RSS

مدرسة روض الصالحين ثنائية اللغة

RAWD ALSALEHEEN BILINGUAL SCHOOL

نبراس الإيمان

جمع وإعداد

أ. سلمان عبدالرحيم محمد العصفور

تقديم

د. مطلق جاسر مطلق الجاسر

نبراس الإيمان

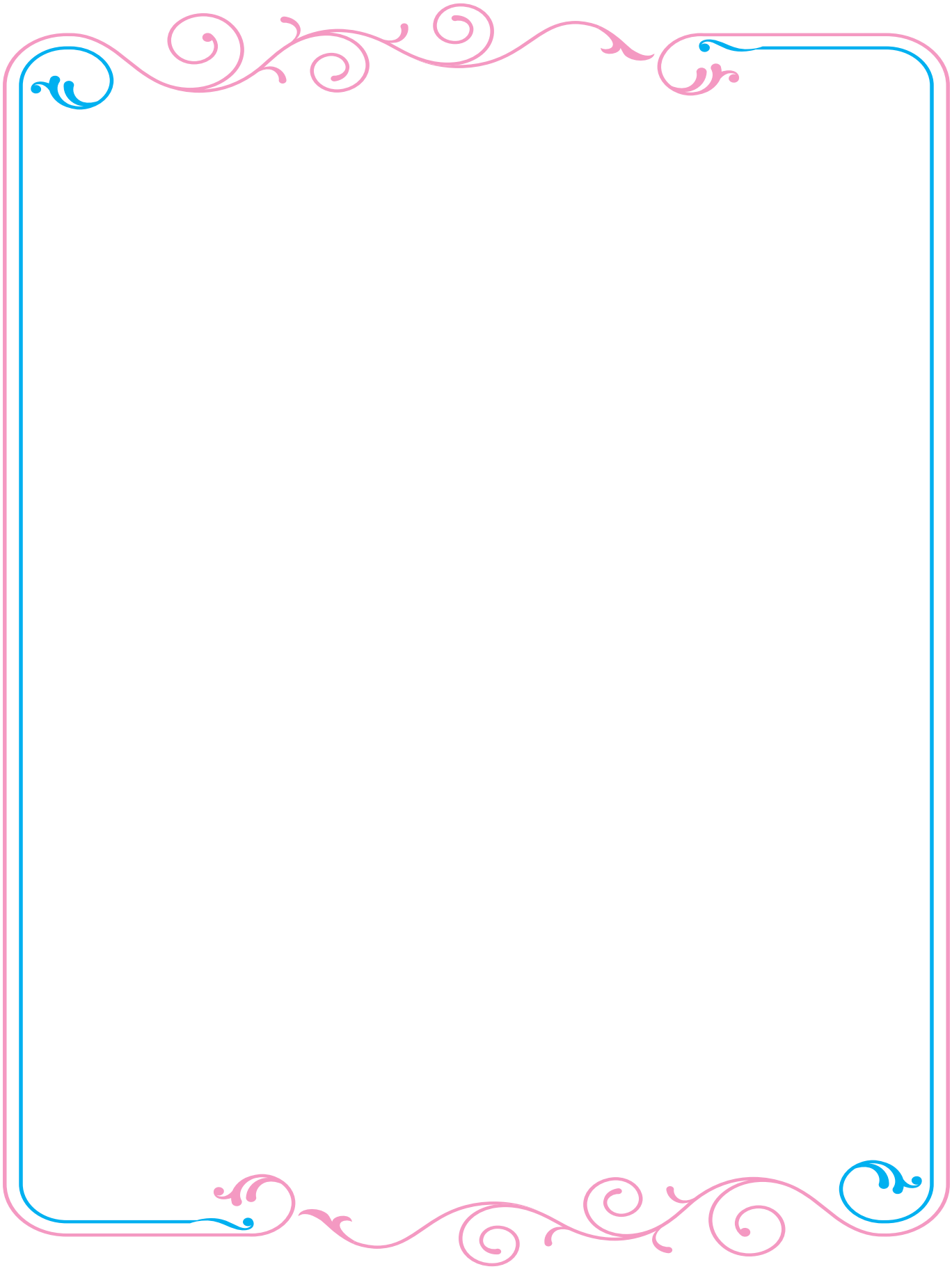

نبراس الإيمان

جمع وإعداد

أ. سلمان عبد الرحيم محمد العصفور

تقديم

د. مطلق جاسر مطلق الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم

د. مُطلق بن جاسر بن مُطلق الجاسر
العميد المساعد للشئون الطلابية
كلية الشريعة – جامعة الكويت

Dr.Mutlaq Aljasser
Assistant Dean for Student Affairs
College of Sharia - Kuwait University

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ١١/٧/ ٣ ١٤٤هـ الموافق ١٢/٢/ ٢٠٢٢ م

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين. وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ..

فإن هذا العصر الذي نعيش فيه يختلف عن سالف التاريخ الإنساني. من حيث كمية الشبهات والأفكار المنحرفة وكيفيتها. بل لا أبالغ إذا قلتُ: إن هذا العصر في خطورة شبهاته في كفة. وبقية العصور في كفة أخرى.

وذلك يعود إلى عدة عوامل، منها الانفتاح الإعلامي غير المسبوق. واستغلال كل نافذة إعلامية لترويج هذه الأفكار والشبهات، ولم تسلم من ذلك حتى البرامج الموجهة لفئة الأطفال والناشئة، وهذا يستدعي التعاون والتكاتف لتبيين الحق للناس، ومحاربة هذه الأفكار في كل مكان وعلى كل ميدان.

ومن هذه الجهود المباركة هذا الكتاب القيم من إعداد الأستاذ الكريم سلمان العصفور – وفقه الله - . فقد تكلم عن أهمية العقيدة ومبادئها بشكل مبسط يتناسب مع الجيل الحالي.

وقد ألفيتُ هذا الكتاب مباركًا نافعًا لكل مسلم ومسلمة يعيش في هذا العصر، فأسأل الله أن يبارك في جهده وينفع به.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه فقير عفو ربه

مطلق بن جاسر بن مطلق الجاسر

في يوم السبت ١١ من رجب ٣ ١٤٤هـ.

مدينة الكويت
Mutlaq٠٩@gmail.com

Kuwait City
Twitter: @Dr_Mutlaq

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه؛ والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد:

❑ نحن اليوم في أمس الحاجة إلى غرس أصول الإسلام في نفوس أبنائنا، وتثبيت العقيدة الإسلامية في قلوبهم؛ فهي أفضل ما ينفع أبناءنا وفلذات أكبادنا في ظل المتغيرات والتحديات والأفكار المنحرفة في هذا الزمن؛ فتزيل عنهم وساوس الشياطين، وتكشف زيغ الحاقدين؛ وتضفي على القلب الطمأنية وتبعث في النفس السكينة.

هذه العقيدة تلامس فطرة الإنسان، وتحاكي عقله ولبّه، وترفع من مكانته، وتجنّبه مواطن الزلة؛ فيبتعد عن الخرافات، ويُقبل بقلب صاف على ربِّ الأرض والسماوات.

هي عقيدة متينة شفافة واضحة؛ ولكن قد يحتاج الإنسان في هذا الزمن إلى توضيح الواضحات؛ بسبب الشبهات التي تثار على الإسلام، والفتن التي تحصل بين فينة وأخرى، فتجعل الحليم حيرانًا.

فإذا عرف المسلم عقيدته، وثبّت قواعد الإسلام وأصوله في قلبه؛ فإنّ من الصعب أن تؤثر عليه الشبهات.

لذلك من الضروري أنّ نعلم أبناءنا العقيدة، ونغرسها في قلوبهم؛ أسوة بحبيبنا وقدوتنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غرس العقيدة في قلوب الصحابة، وتعليمهم التوحيد وتزكية نفوسهم؛ حتى تشرّبت وتخللت هذه العقيدة قلوبهم؛ فلا تزحزحها أموال الدنيا، ولا ترهبهم سطوة الأعداء، ولا تحيّرهم شبهات الحاقدين.

❑ **إنّ هذه العقيدة التي غرسها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحابة جعلت منهم جبالًا شامخةً، لا يهابون الموت:**

◈ **فهذا بلال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يُخرِجُهُ سيدُهُ أُميّة بن خلف – لعنه الله– في وقت الظهيرة إذا حُمِيت الشمس، فيطرحُهُ علىٰ ظهره علىٰ تلك الرمال شديدة الحرارة، ثُم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع علىٰ صدره؛ فيقال له: أتكفرُ بمحمد وتعبد اللات والعزىٰ؟ فيقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أحَدٌ أحَد».

◈ **وهذا عمّار بن ياسر يُعذَّب هو ووالداه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أشد العذاب؛ فيمرُّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يستطيع فعل شيء فيصبرهم ويبشرهم بالجنة: «**صبرا آل ياسر؛ فإنّ موعدكم الجنة**».

فمات ياسر من العذاب، وأمّا سُمية أُمُّ عمار فطعنها أبوجهل –لعنه الله– فكانت أول شهيدة في الإسلام.

◈ **وهذا خبّاب بن الأَرَتّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحمّل في سبيل عقيدته ما هو فوق طاقة البشر، وهو من أشد الصحابة تعذِيبًا.

وغيرهم كثير؛ فما الذي صبرهم على سوء العذاب؟ إنّه الإيمان إذا خالط القلب وتخللهُ، فضحى صاحبه من أجله وصبر؛ وجعل للإنسان في هذه الحياة غاية وهدفًا.

لذلك كلما غرسنا في أبنائنا هذه العقيدة الصافية كان أدعى للثبات على الدين، ولو هاجت أمواج الشبهات، وعصفت عواصف الأعداء.

سبب كتابتي في هذا الموضوع:

- هي تلك التحديات التي تواجه أبناءنا، وتثير عليهم الفتن والشبهات من خلال انفتاح العالم عليهم وتقاربه؛ فأحببت أن أكتب شيئًا يثبت العقيدة الإسلامية في قلوبهم بطريقة ميسرة وسهلة، يستفيد منها القارئ المثقف، وعامة الناس؛ مدعمة بالصور والقصص؛ لتكون أقرب للتصور، ومستشهدًا أحيانًا بأقوال علماء الغرب؛ من باب (أن شهادة العدو لعدوه مقبولة).
- وكذلك أنّ بعض أبناء جلدتنا يصغي لكلام هؤلاء، والله المستعان.
- ووضعتُ في هذا الكتاب بعض القواعد؛ لتكون سياجًا ووقاية من الشبه الهدّامة.
- وذكرت عشرة أدلة علىٰ إثبات وجود الله تعالىٰ وإثبات أن هذا القرآن من عند الله؛ وإثبات دلائل نبوة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشكل مختصر؛ مع شرح يسير لأركان الإيمان.

❑ ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى إدارة مدرسة **(روض الصالحين)** المتمثلة بالسيد المدير العام المهندس/ **عبدالرحمن حمد العليان**، والسيد نائب المدير/ **حمد عبدالرحمن العليان**، على حثهم لي بالكتابة في هذا الموضوع، وحرصهم الشديد لحفظ أبنائنا، ووقايتهم من تلك الأفكار المنحرفة المضادة للدين؛ وتدريس أولادنا وبناتنا هذه المادة.

فجعل الله ذلك في موازين أعمالهم، وجزى الله خيرًا كل من ساهم في هذا الكتاب، أو زودني بمعلومة.

واللهَ أسألُ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، موافقًا لمرضاته، نافعًا لقارئه؛ إنّه سميع قريب.

وصلى الله وسلّم على نبينا محمد؛ وعلى آله وأصحابه؛ والتابعين لهم بإحسان.

كتبه

سلمان عبدالرحيم محمد العصفور

معلم مادة التربية الإسلامية

في وزارة التربية والتعليم والإمام في وزارة الأوقاف.

في تاريخ ٢٨ رمضان ١٤٤٢هـ

الموافق ١٠ / ٥ / ٢٠٢١م يوم الاثنين

في سنة الوباء covid-19

رفعه الله عن الإسلام والمسلمين والعالم أجمع.

أرجو من كانت له ملاحظة يقوم بإرسلها علىٰ إيميل

Salmanls4.127@gmail.com

العقيـــــــدة

معنى العقيدة لغة:

من العقد، وهو الربط والإحكام والشد بقوة.

معنى العقيدة اصطلاحًا:

وهو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه عند معتقده، سواء كان المُعتَقد صحيحًا أو فاسدًا.

تعريف العقيدة الصحيحة:

الإيمان الجازم بالله، وما يجب له من ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، كما تتضمن الإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب.

الأدلة على ذلك

- قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

- قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

ـ وحديث جبريل المشهور: سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان؟ فقال: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**»(١).

أهمية العقيدة:

١ أنها أساس في قبول العمل عند الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٢ أنها أصل دعوة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

٣ أنها سبب فتح البركات من السماء والأرض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

خصائص العقيدة الإسلامية(١):

١ أنها عقيدة ربانية، من عند الله عَزَّوَجَلَّ، لا يأتيها الباطل أبدًا.

٢ أنها عقيدة كاملة، فلا نقص فيها بوجه من الوجوه، وقد شهد الله لنا بإكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا.

٣ عقيدة وسطية، لا غلو فيها ولا تقصير، وقد جعل الله هذه الأمة وسطًا.

٤ أنها موافقة للعقل، فكثيرة هي الآيات التي تحث على التفكر والنظر واستعمال العقل.

---

(١) رواه مسلم (٨).

(٢) المصدر: «التوحيد حقيقته وأنواعه» (ص١٦) أ.د. ناصر القفاري.

٥ أنها موافقة لفطرة الإنسان.

٦ أنها محفوظة من الزيادة والنقصان، ومن التحريف والتبديل.

مصـــادر تلقي العقيـدة:

من أين نَأْخُذُ العقيدةَ الصحيحة؟

❑ وقبل أن نذكر المصادر لا بد لنا من تأكيد حقيقة قطعية وهي: أن العقيدة الصحيحة -عقيدة التوحيد- هي عقيدة فطرية، فمنذ أن خلق الله الإنسان أوجد في نفسه هذه العقيدة من معرفة الله وتوحيده.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»[١].

المصادر الأصلية:

١ القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

٢ السنة النبوية الصحيحة:

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ﴾ [الحشر: ٧].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٩٩)، ومسلم (٢٦٥٨).

٣ الإجماع:

أي: إجماع السلف، وهو ما كان عليه أصحاب رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»[٢].

المصادر الفرعية[٣]:

١ **العقل:** ويراد به العقل السليم الصريح السالم من الشبهات.

٢ **الفطرة:** ويراد بها السالمة من المؤثرات.

٣ **الحس:** وهي البصر والسمع والذوق والشم واللمس؛ فالله تعالى يُري عباده من الآيات المشاهدة الباهرة ما يبين صدق آياته المنزلة المسموعة.

◈ قال تعالىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣].

❑ **وهذه المصادر الفرعية ليست مصادر مستقلة للتلقي؛ بل هي تابعة وعاضدة للكتاب والسنة والإجماع، ومؤيدة لها.**

دين الأنبياء واحد، وشرائعهم شتى:

❑ **والمعنىٰ أنّ جميع الأنبياء علىٰ دين واحد، وهو الإسلام،** فكل الأنبياء دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده، وعدم الإشراك به، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولكن الاختلاف في الهيئة وأداء الصوم والتصديق بجميع الأنبياء. «**وشرائعهم مختلفة**» أي: أحكامهم.

---

(١) «دراسات في علم العقيدة» (١/ ٦٨) أ.د. ناصر القفاري.
(٢) رواه الترمذي (٢٦٧٦).
(٣) «دراسات في علم العقيدة» (١/ ٦٨-٧٣) أ.د. ناصر القفاري.

مثال ذلك:

١ **كان جائزًا في بعض الشرائع** أن يجمع الرجل في زواجه بين المرأة وأختها.

وهو محرم في شريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢ **وكان جائزا في الشرائع** أن يسجد الرجلُ للرجلِ تحية.

وهو محرم في شريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أين العقيدة الصحيحة اليوم؟

❑ **العقيدة الصحيحة اليوم لا توجد إلا في الإسلام؛** لأن الله تعالى تكفل بحفظ هذا الدين بنفسه، وإن كانت بعض العقائد في غير الإسلام فيها شيء يوافق الحق، إلا أنها لا تمثل الحق ولا توضحه.

◈ **فمن أراد أن يعرف العقيدة الصحيحة:**

فلن يجدها عند اليهود ولا النصارى؛ لأنّ التحريف قد نال كتبهم وعقائدهم.

وإنما يجدها في الإسلام، ذلك الدين المشرق الصافي النقي الذي يقنع العقل بالحجة، ويملأ القلب نورًا ويقينًا.

دين الإسلام ناسخ لبقية الأديان:

❑ **ومعنىٰ ذلك أنّ الإسلام أزال وأبطل الشرائع السابقة، ولن يقبل الله من أحد غير الإسلام دينًا،** قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

[آل عمران: ٨٥، ٨٦].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمةِ يهوديٌّ أو نصرانيٌّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار»[١].

إليك بعض الفروق التي تميز عقيدتنا وشريعتنا عن سائر العقائد والشرائع:

الفرق الأول:

أننا نعلم كيف وصل إلينا القرآن الكريم عن طريق جماعات كثيرة، عن جماعات كثيرة، عن مثلهم **(بالسند المتصل)** إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بينما الديانات الأخرىٰ لا تمتلك الدليل لإثبات نسبة كتبهم إلىٰ أنبيائهم، حيث يوجد **(انقطاع كبير في الإسناد والاتصال)** بين الرجال الذين نقلوا هذه الكتب عن الأنبياء.

الفرق الثاني:

وضوح العقيدة الإسلامية وموافقتها للعقل والفطرة:

(فالنصارىٰ) يؤمنون بأن الله ثلاثة وواحد في نفس الوقت! وأنّ واحدًا من هؤلاء الآلهة -وهو الإله الابن- قد صُلِب! ولم يستطع الدفاع عن نفسه! وأنّه دُفن! فكيف إله ويُدفن؟!؛ وأنّ القبر قد حوى الإله! وكيف الإله الأب لم يُخلص إبنه؟!.

وأمّا (اليهود) تَجِدُ في كتبهم أنّ الله يبحث عن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما اختبأ في الجنة حين أكل من الشجرة! وينادي عليه: أين أنت يا آدم![٢].

وسيأتي معنا شيء من تحريفهم لكتبهم في فصل الإيمان بالكتب.

---

(١) رواه مسلم (١٥٣).
(٢) «سفر التكوين» (٣:٩).

◈ **ولكن حين تنظر للقرآن الكريم** تجد صفات الكمال والجلال والتوحيد الخالص لله تعالىٰ؛ **بخلاف النصارىٰ** الذين ادعوا بأنّ الله ثالث ثلاثة وواحد في نفس الوقت!

ولكن إذا نظرنا للقرآن الكريم نجد قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

وكذلك نرىٰ قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وكذلك نرىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

◈ **فإذا تأملنا وتدبرنا مثل هذه الآيات التي تدل علىٰ وحدانية الله**، عَلِمنا أنّه سبحانه لا يحتاج إلىٰ الولد؛ لكمال غناه وقوته؛ أمّا الضعيف هو الذي يحتاج إلىٰ الصاحبة والولد؛ ليساعداه عند ضعفه.

وأما اليهود: فقد طعنوا في الله حين كان يبحث عن آدم! وكأنّ الله لا يعلم ما في السموات والأرض.

فانظر للقرآن كيف يصف الربّ جلّ في علاه قال تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وقال في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [فاطر: ٣٨]، وقال سبحانه عن نفسه: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

فإذا كان الله لا يعلم، وتخفىٰ عليه بعض الأمور كما تدّعي اليهود! فإنّ الإنسان يستطيع أن يفعل المعاصي ولا يعلم به الله! والعياذ بالله.

ولكن الله يصف نفسه أنّه عالم بكل شيء، حتىٰ الأوراق التي تتساقط من الأشجار يعلمها، قال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ولم يقتصر اليهود علىٰ أنّ الله تخفىٰ عليه بعض الأمور، بل نسبوا لله التعب، وأنه يحتاج للراحة، فجاء في كتابهم «سفر التكوين» (٢:١): «**وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح**»[١].

بينما نجد في القرآن ربّ العزة ينفي عن نفسه التعب والعجز قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] أي: لم يمسنا نصب وعناء وتعب.

هكذا القرآن تجدُ فيه الشفاء للصدور، والعظمة والكمال والكبرياء والتعظيم لله تعالىٰ؛ والبهاء والجمال والموافقة للفطرة والعقل.

الفرق الثالث:

الكمال التشريعي والأخلاقي في الإسلام، وقصوره في الديانات الأخرىٰ:

إذا نظرنا إلىٰ الإسلام ومحاسنه رأينا دينًا متكاملًا من حيث الاعتناء بالطهارة، والشعور بالمحتاجين من الفقراء والمساكين بإعطائهم الزكاة والصدقات، وبرّ الوالدين والإحسان إلىٰ الجار؛ إذًا مسؤولية اجتماعية متكاملة.

وكذلك أمرنا الإسلام بالمحافظة علىٰ العقل واجتناب كل مسكر يُغيِّبُ العقل عن وعيه؛ لأنّ العقل إذا غُيبَ سكر الإنسان، وإذا سكر قد يفتري ويظلم ويقتل، ويفعل الجرائم؛ هكذا أمرنا الله بالقرآن، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

---

(١) منقذ السقار/ هل العهد القديم كلمة الله (ص١٣٣).

بينما نجد الكتاب المقدس «سفر الأمثال» (٣١: ٦) يقول: «**أعطوا الخمر لهالك وفقير؛ لكي ينسىٰ فقره وهمومه ولا يذكر تعبه بعد**».

والسؤال: عندما يسكر هذا أليس قد يقتل أو يزني أو يفعل الجرائم؛ فتزيد همومه همومًا؟!.

ولكن إذا نظرنا للإسلام رأينا القرآن يخاطب أعماق الوجدان لمن امتلأ قلبه بالهموم، فيقول تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وانظر: كيف يخاطب الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لمن مسّه السوء في القرآن فيقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وإذا قرأ الإنسان قول الله تعالىٰ بإخباره عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الصافات: ٧٥، ٧٦] اطمأنت نفسه واستكانت بأن هناك ربًّا مجيبًا للدعاء.

ثم إذا عَلِم أنّ كل شيء مكتوب رضِيَ بقضاء الله وقدره؛ وشتان بين من يلجأ للمعاصي ليزيل همومه، ومن يلجأ لرب العزة ليكشف همه، فالثاني موافق للفطرة والعقل.

وهناك فوارق كثيرة جدًّا.

ما الفائدة المترتبة على وجود العقيدة الصحيحة؟

١ السعادة في الدنيا والآخرة: أما في الدنيا فبعبادة الله والتقرب إليه تكون السعادة، وأما السعادة في الآخرة تكون بدخول جنة النعيم.

٢ الصبر على مصائب الدنيا.

٣ ضبط الأخلاق.

٤ معرفة الخالق والغاية التي من أجلها خُلقنا وإلى أين المصير؟.

٥ اجتناب الخرافات.

٦ الابتعاد عن إذلال النفس بعبادة المخلوقين.

٧ السمو و العزة بعبادة الله وحده لا شريك له.

التقويم

ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ في كل مما يأتي:

١ – العقيدة الصحيحة: هي الأمور الثابتة الجازمة التي لا يشك فيها قلب الإنسان. ( )

٢ – العقيدة الخاطئة أو الفاسدة: هي العقيدة المخالفة للدليل الصحيح من الكتاب والسنة. ( )

٣ – حصول الشر والفساد والفتن والقتل في العالم الإسلامي بعامة والعالم العربي بخاصة بسبب تمسك الناس بالعقيدة الصحيحة. ( )

٤ – العقيدة الصحيحة تجيب عن أسئلة البشر الكبرى:
من أين جئت؟ ولماذا خُلقت؟ وإلى أين أذهب بعد الموت؟ ( )

٥ – لا يصح أخذ العقيدة من السنة النبوية؛ لأنها مصدر غير معتمد. ( )

٦ – من صفات أهل السنة والجماعة الإيمان والتسليم والتعظيم لنصوص الوحي. ( )

٧ – الشيطان هو السبب الأعظم من أسباب انحراف الناس عن العقيدة الصحيحة. ( )

٨ – من الأمور الممدوحة تعظيم الكتاب والسنة. ( )

٩ – من أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة الجهل. ( )

١٠ – من أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة اتباع دعاة السوء. ( )

الإيمـان بالله تعالى

تعريف التوحيد:

تعريف التوحيد لغة:

مصدر وحدّ يوحِّد، أي جعل الشيء واحدًا.

تعريف التوحيد اصطلاحًا:

إفراد الله سبحانه بما يختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات.

فالتوحيد في أصل اللغة والشريعة بمعنى الإفراد، أي إفراده سبحانه بهذه الخصائص التي تفرد بها، فلا يشاركه بها أحد، لا مَلَك مقرّبٌ، ولا نبيّ مرسل، ولا وليّ صالح.

التوحيد لا يقوم إلا على ثلاثة أمور؟

١. الإقرار به في القلب.
٢. والنطق باللسان.
٣. والعمل بالجوارح.

وجود كلمة التوحيد في القرآن والسنة؟

من القرآن:

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[الإسراء: ٤٦].

قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ [غافر: ١٢].

من السنة:

جاء في «الصحيحين» قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما أرسله إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالىٰ»(١).

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من وحد الله وكفر بما يعبد من دونه: حَرُمَ ماله ودمه وحسابه علىٰ الله»(٢).

(١) رواه البخاري (٧٣٧٢).
(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (١٧١).

توحـــيد الربوبية

أولًا معنى توحيد الربوبية:

هو إفراد الله بأفعاله، ومن أفعاله: الخلق، الملك، التدبير، الرزق، النفع، العناية، الهداية وغيرها.

❑ **والقرآن ممتلئ بذكر الأدلة على ربوبية الله تعالىٰ: فمن ذلك:** قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالخلق له وحده، والأمر هو تدبير هذا الكون، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٢٧].

❑ **وفي السنة:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[(١)].

ثانيًا: الأدلة على وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١ - الفطرة:

وأنواعها:

أ- فطرة مبدأ السببية[(٢)]. ب - فطرة الأخلاق[(٣)][(٤)]. جـ - فطرة الغرائز[(٥)].

د- فطرة توحيد الله ولكنها مجملة وليست تفصيلية، فالتفصيل لا يكون إلا عن طريق الوحي[(٦)].

(١) «صحيح النسائي» (٥). (٢) «الجواب الصحيح» (٣/ ٢٠٣).
(٣) كتاب «شموع النهار» (ص٥٧) عبدالله العجيري.
(٤) «الفزياء ووجود الخالق» (ص٥٩-٦١) الدكتور جعفر شيخ إدريس.
(٥) كتاب «شموع النهار» (ص٧٢) عبدالله العجيري.
(٦) كتاب «المعرفة في الإسلام» (ص٢٠٦) الدكتور عبد الله القرني.

٢ - العقل:

أ- دليل الإيجاد والخلق.

ب - دليل الإتقان والصنع.

جـ - دليل الهداية والدلالة.

د - دليل العناية بالخلق.

٣ - الحس:

أ - الدعاء.

ب - معجزة الأنبياء.

٤ - الشرع:

الكتب السماوية كلها تنطق بأن الله موجود، وَشَرعَ الأحكام، وجاء القرآن مصدقا لما قبله من الكتب ومهيمنا عليها.

وسيأتي تفصيل الأدلة معنا:

أولًا دليل الفطرة:

وهي قوة مودعة جعلها الله في النفس، تولد مع الإنسان فيعرف أمورًا دون أن يعلمه أحد، مثل توحيد الله، ومعرفة المبادئ الضرورية العقلية إذا سلمت من التأثير الخارجي[١][٢].

أ- فطرة مبدأ السببية:

هي قوة مودعة في نفس الإنسان، ومن خلال هذه الفطرة يعرف أن لكل فعل فاعلًا دون أن يُعَلِمَه أو يُخْبِره أحد، ودون أن يكتسبها من أحد، وهذا معنىٰ الفطرة، أن هذا الكون مخلوق، ولا بد له من خالق، ويشترك بهذه الفطرة المؤمن والكافر علىٰ معرفة أن الله خالق كل شيء.

---

(١) «كتاب ترياق» (ص٦٠) الدكتور مطلق الجاسر.

(٢) «كتاب شموع النهار» (ص٣٠) عبد الله العجيري.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧].

❑ وفطرة مبدأ السببية:

أنَّ لكل فعل فاعلًا، يعرفها حتى الأطفال دون سنِّ التمييز، فلو صفعت طفلا دون أن يعلم، ثم أخبرته: (لم يضربك أحد) لما صدقك؛ لأنه مفطور على أنّ لكل فعل فاعلًا.

وهكذا الإنسان يعلم من خلال فطرته أن هذا الكون مخلوق، فلا بدّ له من خالق[(١)].

◈ وقد تتبدل وتتغير هذه الفطرة بما يطرأ عليها من العقائد الفاسدة، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من مولود إلاّ يولد علىٰ الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[(٢)].

إذًا الفطرة مركوزة في الإنسان كما جاء في الكتاب والسنة، حتى إنَّ العلماء المتخصصين بدراسة الفطرة قالوا بذلك، فهذا الدكتور/ جاستون بريت يقول في كتابه «فطرية الإيمان» (ص٢٠-٢١): «إنَّ الإنسان مفطور بوجود الخالق، ومفطورعلى الرغبة في عبادته والتوجه إليه».

وأفضل من قول جستون قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

۞ ب - فطرة الأخلاق:

هي قوة مودعة يغرسها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالإنسان، فيعلم أنّ العدل حق، وأنّ الظلم باطل. أن الصدق حق، وأن القتل ظلم.

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٥ / ٢١٥) بتصرف.
(٢) رواه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

فهذه يعرفها دون أن يخبره بها أحد، فهذه فطرة الأخلاق التي غرسها الله بالناس جميعًا، وهي من أدلة وجود الله تعالى، وإلا كيف عرف جميع الناس ذلك؟!

ثم جاء الشرع وحث علىٰ مكارم الأخلاق بشيء من التفصيل: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[١].

جـ - فطرة الغرائز:

هي قوة مودعة يغرسها الله تعالى بالإنسان تلقائيًّا دون خبرة أو تعلم.

مثال: الطفل عندما يولد يلتقم الثدي ويبدأ بالرضاعة، **السؤال:** من الذي علمه الرضاعة؟!

أمَّا حيوان الثدي فبعض الحيوانات تلد الصغير، فيمر الوقت القليل جدًّا فتراه يقف على قدميه؛ فيعرف أمه فيلتقم الثدي لكي يرضع؛ فمن الذي علمه ذلك؟!

وانظر إلىٰ السلحفاة: تضع البيض على الشاطئ في الرمل، ثم تنصرف، فإذا خرج الصغار تراهم يتجهون إلى البحر، فمن أين عرفوا ذلك؟! هذه فطرة الغرائز التي غرسها الله تعالى في الكائنات وأودعها بالمخلوقات، قال تعالىٰ: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] أي: هدىٰ المخلوقات لمعيشتها، وهذا يسمىٰ دليل الهداية، وسيأتي معنا شي من تفصيل الهداية.

د- فطرة التوحيد:

أن الإنسان مفطورعلى أن لهذا الكون خالقًا، والإقرار له بالمحبة، ويريد أن يعبد هذا الخالق، لذلك الناس يُقبلون على دين الإسلام بسهولة؛ لأنه الفطرة إذا سلمت من الموانع.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من مولود إلا يولد علىٰ الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**»[٢]. ولكن لا يعرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه إلا عن طريق الرسل.

---

(١) رواه أحمد (٨٩٤٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٣٣).
(٢) رواه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

◈ متىٰ تظهر الفطرة؟

عند الأزمات والمصائب تظهر فطرة الإنسان، سواء كان مؤمنا أو كافرًا إذا علم أنه لايكشف الضرّ في هذا الوقت إلاّ الله فالكل يلجأ إلىٰ رب السموات والأرض ليكشف عنه محنته ومصيبته، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

ثانيًا دليل العقل:

١ - دليل الخلق والإيجاد:

فالعقل يدل على أنّ الله تعالى خلق وأوجد جميع الخلق من عدم، من إنسان، وحيوان، ونبات، وأرض، وسماء، وبحار، ومجرّات، وكواكب، وجبال شاهقة، فكل هذه المخلوقات التي نحسّ بها ونشاهدها تدل على الخالق، وأنّ هذا الخالق لا بد له من صفات، فعندما خلق الكون دلّ على أنّه متصف بصفة الخلق، وأنّ هذا الخالق له قدرة وإرادة، فأراد الشمس أن تكون بالنهار، والسمك أن يعيش بالبحار، وأنّ هذا الخالق حي سميع بصير موجود، وهذه الصفات باتفاق العقلاء.

أما الصفات الأخرى فطريقها الوحي، وسيأتي معنا في موضوع الأسماء والصفات.

❑ **إذًا لكل مخلوق خالق**، وكل من لم يكن موجودا ثمَّ وُجد لا بد له من موجِد، ولكل سببٍ مُسبب، وقد سبق أن ضربنا مثال الطفل – فالطفل لو صفعته وقلت له: (إنّ الهواء صفعك) لم يقبل؛ لأنه يعلم أنّ لكل سبب مُسببًا، ولكل فعلٍ فاعلًا، هذا وهو طفل يدرك ذلك فكيف بمن هو راشد بالغ، فجميع العقلاء يُقِرّون بأن العالم لا بد له من خالق.

قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ١، ٢].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

❑ **إذًا كما أن معرفة الخالق تكون بالفطرة، كذلك تكون بالعقل من خلال آثاره،** ومن آثاره: خلق السموات والأرض وجميع المخلوقات، فلو رأينا كتابا وهذا الكتاب أثريدل على مؤلف الكتاب نحن لا نعرف صاحب الكتاب، وربما لم نره في حياتنا، ولكن نعلم أنّ هذا الكتاب لا بد له من كاتب، وهذا الكاتب يتصف بصفات مثل القدرة على الكتابة، وله إرادة؛ لأنه أراد تأليف كتاب، وحيٌّ، وغيرها من الصفات، ولله المثل الأعلى، فالله خلق العالم والإنسان والكون والنبات والبحار والسماء، وكلها آثارٌ تدل على وجود الخالق.

فيا عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحدُهُ الجاحدُ
وفي كل شيء له آيةٌ ... تدُّل علىٰ أنَّه واحدُ
ولله في كُلّ تحريكةٍ ... وتسكينةٍ أبدًا شاهدُ

قد يأتي الشيطان أحدنا فيقول: هذا الكون والإنسان جاؤوا مصادفة.

نقول: مَنِ الخالق؟!

١ - هل الإنسان خُلق من عدم من غير خالق (مصادفة)؟ **الجواب:** لا.

٢ - هل الإنسان خَلق نفسه وأوجدها؟ **الجواب:** لا.

٣ - هل الله خَلق هذا الكون والعالم والإنسان؟ **الجواب:** نعم.

وسيأتي معنا شيء من التفصيل:

١- هل الإنسان خُلِق مصادفة أي: العدم خلقه؟

لا يمكن للعدم أن يخلق؛ لأن العدم هو بنفسه غير موجود، فكيف يوجد غيره، وهذه من مسلّمات العقل.

شبهة:

زعم البعض أن الكون تَكَوَّنَ من مادة أزلية (قديمة)، وهذه المادة كانت دائمة الحركة، وبسبب هذه الحركة حصل تصادم، ومن خلال هذا التصادم حصل الوجود؟!![1].

الرد على الشبهة:

أ- المادة التي زعموا ميتة، لا يمكن أن تصدر عنها حياة، فكيف للميت أنْ يُنْشئ حياة؟!.

ب- المادة التي زعموا غير عاقلة ولا مدركة لما حولها، إضافة إلى موتها، فكيف يمكن أن توجِد إنسانًا عاقلا ومدركا؟!.

ج- المادة غير قادرة، وليس لها إرادة، فكيف تخلق إنسانًا له إرادة وقدرة، ففاقد الشيء لا يعطيه؟!

د- زعموا أنّ هذه المادة قديمة، والسؤال: من أوجَد هذه المادة؟! فمستحيل أن تكون موجودة من غير شيء.

هـ- الحركة غير عاقلة؛ فكيف لها أنْ تنشئ هذا الكون المنظم؟!

---

(١) كتاب «دلائل الربوبية» (ص٤٨) الدكتور أبو زيد بن محمد مكي.

❑ مثال:

تخيل معي أن هناك إعصارًا قويًّا وهائلًا، جاء إلى ساحة فارغة إلا من بعض قطع الحديد، ثم جمع هذا الإعصار قطع الحديد وصنع لنا طائرة بوينغ ٧٤٧، وأن هذه الطائرة مستعدة للإقلاع والطيران. فهل يُصَدق العقل ذلك؟! فكيف يصدق أن الكون جاء مصادفة أو من خلال مادة ميتة غير عاقلة، فهذه المادة التي زعموا أنّها أوجدت الكون مثالها كالإعصار الذي صنع طائرة!!

فيديو الآيفون:

◈ إذًا الآيفون لم تصنعه المصادفة ولم يَصنع نفسه، فهناك من صنعه، ولله المثل الأعلىٰ في خلق المخلوقات.

۞ ٢- هل الإنسان خالق نفسه وموجدها:

هذا أيضًا مستحيل أن يكون العبد خالقا لنفسه فمن لم يقدر في أن يزيد في عمره أثناء حياته ولو لساعة واحدة، فكيف يخلق نفسه في حال عدمه؟

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

إذًا هل الطبيعة خلقتهم؟ **الجواب**: لا.

أم البشر خلقوا أنفسهم؟ **أيضًا الإجابة**: لا.

۞ ٣- أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق هذا الكون المنظم وما فيه:

وسخر هذا الكون للإنسان، وهو سبحانه مخالف لجميع المخلوقات، فوجوده أزلي (قديم)، لم يسبق بعدم ولا يلحقه فناء، وهو أيضًا مخالف لجميع المخلوقات في ذاته وأسمائه وصفاته، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦، ٢].

❑ **النتيجة: بطلان القسمين**، فقولهم: «إن المصادفة خلقتهم» مستحيل، أو «إنهم خلقوا أنفسهم» فهذا أشد امتناعًا، إذًا تعين أن الله خالقهم، ورازقهم، وهو الوحيد المستحق للعبادة والشكر.

❑ **الخلاصة: وجود الموجودات دليل علىٰ أن الله خلقها؛ لأنها لن تخلق نفسها، ولا يمكن أن يخلقها مخلوق مثلها.**

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

٢ - دليل الصنع والإتقان:

وهذا أيضًا من الأدلة العقلية علىٰ وجود الله تعالىٰ، والمراد من هذا الدليل أنّ الله خلق المخلوقات، وأحسن خلقها وصنعها؛ فعندما نرىٰ ذلك الكون المتصف بالدقة المبهرة والتصميم المذهل نعلم أن هذا الكون له خالق حكيم عليم.

أولًا: ما الفرق بين دليل الخلق والإيجاد وبين دليل الصنع والإتقان؟

❑ **إن دليل الخلق والإيجاد:** يستند علىٰ نشأة الكون والإنسان وجميع المخلوقات في أول وجودهم، أي من العدم إلىٰ الوجود.

❑ **أمّا دليل الصنع والإتقان:** فيستند علىٰ حال الكون والإنسان وجميع المخلوقات بعد الوجود من حيث الدقة والإتقان في الخلق.

◈ **وكلا الدليلين يدل علىٰ وجود الخالق:**

الدليل الأول من جهة إيجاد المخلوقات من العدم.

والدليل الثاني من جهة الإتقان والإبداع في المخلوقات في إيجادها.

قال تعالىٰ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، يدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العبد إلىٰ النظر في نفسه، وأقرب شيء إلىٰ الإنسان نفسه، وقد كرر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم في أكثر من موضع بيان كيف خلق الإنسان؟ ومراحل تطوره في بطن أمّه؛ ليعلم قدرة الله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، خلق الإنسان من نطفة، وهي قطرة من ماء مهين ضعيف، ولو مرت ساعة من الزمان ولم تصادف البويضة لفسدت وأنتنت، ولكْن ربُّ السموات والأرض يحفظها بحفظه ورعايته، فتسير هذه النطفة منقادة لمشيئته إلىٰ أن تصل إلىٰ مستقرها ومجْمعها، فتلتقي تلك النطفة والبويضة، ولا تستطيع آفة أن تتسلط علىٰ تلك النطفة، ولا

ينالها هواء فيفسدها، ولابردٌ فيجمدها، ثم تُقْلب تلك النطفة البيضاء إلىٰ علقة حمراء، ثم تقلب إلىٰ مضغة لحمٍ مخالفة للعلقة بلونها وريحها وحقيقتها، ثم يجعل الله تعالىٰ المضغة عظاما؛ فتخرج العروق والأوتار والأعصاب، ثم يُربط بعضها ببعض، ثم يكسوها لحمًا، فيشق لها سمعًا، وبصرًا، وفمًا، ويدين ورجلين، ويصورها فيحسن صورتها، ويركب لها الأعضاء الباطنة من قلب ومعدة ورئة وكبد وغيرها.

وأعجبُ من هذا كله أنّ تصويره في الرحم لا تراه العيون، ولا تمسه الأيدي، ولا تصل إليه الآلات، فيخرج بشرًا سويًّا مستوفيًا كل الأعضاء.

من فعل هذا؟!

هذا صنع الله الذي أتقن كل شيء، من قطرة ماء مهين، إلىٰ إنسان مستقيم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

صورة لمراحل الجنين

❑ تأمل الإحكام والإتقان في خلق الإنسان:

❶ **خلق الله العينين** وحماها بالأجفان، وزينهما بالحواجب والرموش، وجعل ماءهما مالحًا؛ ليحفظهما من الجفاف، فلا شيء يعادل نعمة البصر بعد الإسلام كيف يرى البعيد والقريب ويميز الألوان وغيرها من النعم.

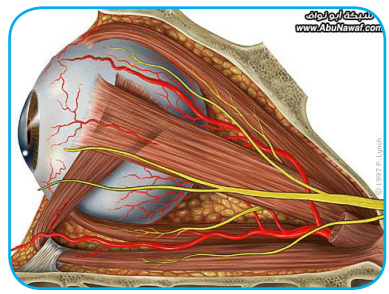

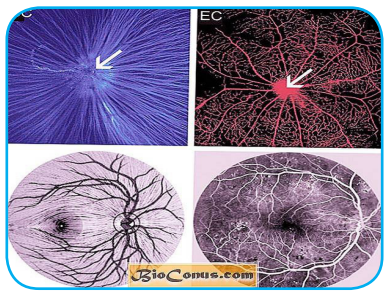

❷ **تأمل في خلق الأُذن،** كيف أحسن الله خلقتها فجعلها مجوفة كالصدفة؛ لتجمع الصوت فتؤدّيه إلى الرأس.

- وتأمل كيف لا تخلط الأصوات، وكيف يميز بها أصوات البشر، فيميز الصغير من الكبير، ويميز صوت زيد من عمرو.
- وتأمل في اعوجاجها وتجاويفها، تُمسك الهواء والصوت الداخل فتُكسر حدته، ثم تؤدّيه إلىٰ الرأس.
- وجعل ماءها مرًّا لكي لا تدخل الحشرات والهوام إلىٰ باطن الأذن.

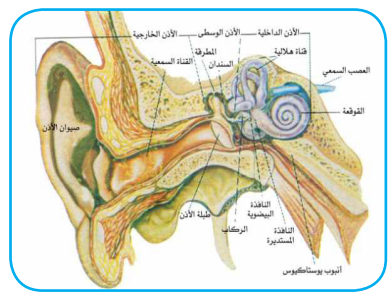

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣].

٣ **تأمل في خلق الفم،** وما فيه من أسنان ولسان، **فاللسان:** فيه منفعة التذوق، فَيُميز بين أصناف الطعام، وكذلك فيه معونة علىٰ مضغ الطعام حتىٰ يَسهل مسلكه في الحلق، وكذلك يستطيع الإنسان أن يعبّرعما يجول في نفسه عن طريق اللسان، وزيّن فمه بشفتين، فيمتنُّ الله تعالىٰ علىٰ الإنسان بنعمة العيني ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨، ٩].

وأمَا الأسنان ففيها من المنافع ما هو معلوم: مثل تقطيع الطعام، وسهولة نطق الحروف وغيرها.

٤ **أمّا اليدان،** فإن الحكمة منهما ظاهرة، ففيهما منافع الإنسان وكسبه، ألا ترى من قطعت يده أو شلّت، وكان صاحب صنعة مثل نجار أو حداد أو خياط أو بنّاء لتعطلت عليه صنعته، وفاته خير كثير.

٥ **تأمل معجزة بصمة الإصبع،** لا تجد بصمة إنسان تشابه بصمة إنسان آخر، بل بصمات أصابع الإنسان في اليد الواحدة لا تتشابه، فهذا خلق الله وقدرته، لذلك ربُّ العزة يذكر الإنسان بقدرته أنّه قادر علىٰ جمعه وبعثه يوم القيامة، فنبّه بالبنان (البصمة) علىٰ بقية الأعضاء لصِغَرِها، وأنّه قادرعلىٰ تسوية تلك الخطوط الدقيقة في اليد مرة أخرىٰ.قال تعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

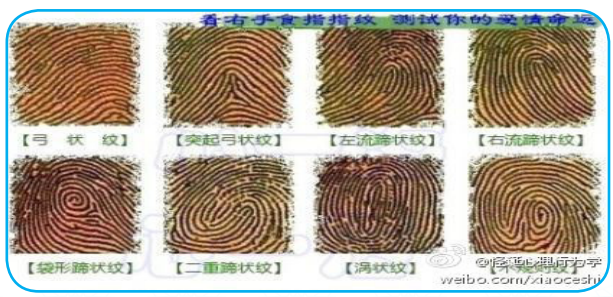

❑ **إذا نظرنا** للإنسان في إتقانه، وحسن قوامه، ودقيق صنعه، وعجيب تكوينه؛ قادنا ذلك إلى وجود الخالق سبحانه و تعالى، وكلما كان الشيء صغيرًا ومعقدًا ازدادت دهشة الإنسان بالصانع.

حين تفكّر في جهاز التخزين للمعلومات (USB)

فإنك تتعجب، كيف استطاع الإنسان أن يصنع شيئًا صغيرًا يمكنه تخزين معلومات هائلة؟! وتعترف لصانع هذا الجهاز بالعلم والخبرة والإتقان، ولو لم تعرف اسم الصانع.

حسنًا، هل تعلم أن في جسمك أجهزة تخزين معلومات هي أصغر بآلاف المرات من الـ(USB)، وفي الوقت نفسه تخزن أضعاف أضعاف المعلومات التي تخزنها تلك الأجهزة التي صنعها الإنسان؟! وهذه الأجهزة التي في جسمك تخزن المعلومات هي (DNA).

قال تعالىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

يقول ليونس باولنج- الحائز علىٰ جائز نوبل في الكيمياء: إن خلية واحدة من بدن الإنسان أشد تعقيدًا من مدينة نيويورك. (In Defense of Faith: 22).

وفي بدن كل إنسان تريليونات من الخلايا، ورغم ذلك يدّعي الملاحدة أنها وُجدت من غير خالق!!

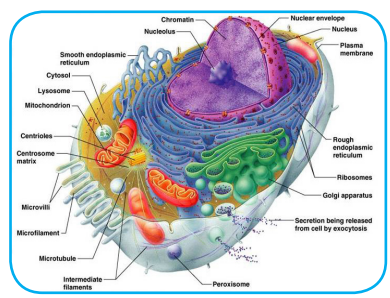

❑ تأمل الصنع و الإتقان في خلق الكائنات البرية والبحرية والطيور:

(١) تأمل في الحيوانات البرية واختلاف أصنافها وأجناسها ومنافعها وعجائبها، فمنها ما يمشي على بطنه، ومنها ما يمشي على رجليه، ومنها ما يمشي على أربع، ومنها ما جعل الله سلاحه في قرنه، ومنها ما جعل سلاحه في مخلبيه، ومنها ما جعل سلاحه أسنانه، ومنها ما جعل سلاحه السُّم.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور: ٤٥، ٤٦].

٢ **تأمل يا عبد الله، ويا أمة الله، في خلق الطيور والنحل**، فانظروا إلى جسم الطائر؛ فإن الله تعالى خلقه خفيف الجسم، وذا جناحين؛ لكي يَحْملا ذلك الجسم، وخلقه على هيئة يستطيع من خلالها أن يخترق الهواء، وقد علّم الله تعالى الإنسان ما لم يعلم، فلمّا رأى الإنسان الطير كيف يطير توصل إلى صنع الطائرة، وجعلها مشابهة للطير من حيث مقدمتها لتخترق الهواء، وجعل بجانبيها جناحين

فلو لم يخلق الله جلّ في علاه -الطيور لما عرف الإنسان كيف يصنع الطائرة.

٣ **ثم تأمل وتأملي في إتقان الطيور وجمالها** فبعض الطيور صبغها الله تعالى بألوان زاهية متداخلة رائعة، وتلك النقوش زين الله بها ريشها لتكون جذابة تسر الناظرين.

فهذا التشكيل والتخطيط والتلوين يدل على الخالق العظيم البديع، الذي أبدع في خلق هذه الطيور، وكأنك ترى لوحة فنية، سبحان من أبدع في خلقه!

فهل تستطيع المصادفة أن تفعل ذلك؟!!

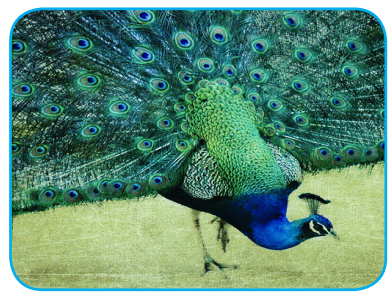

قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١].

٤ سيروا في الأرض فانظروا إلىٰ إعجاز النحل، وما فيها من عبر وآيات.

تأمل كيف يجتهد النحل في صنع العسل، وبناء بيوته المسّدسة، وحُسن صنعه، وانضمام بعضه إلىٰ بعض، لا تكاد أن ترىٰ فرجة ولا خللًا.

كل هذا بغير قياس ولا آلة، إنّه من إلهام الله تعالىٰ لها وإيحائه إليها.

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩].

٥ تأمل وتأملي العبرة في السمك، وكيفيّة خِلقته، إنّ الله

جل في علاه خلقه من غير أرجل؛ لأنه لا يحتاج إلىٰ المشي، وجعل بدل الأرجل أجنحة شدادًا، يقذف بها من جانبيه كما يقذف صاحب المركب بالمقاذيف، وكسىٰ جلده بقشور ليحميه من الآفات، وجعل حاسة الشّم لها قوية؛ لأنّ الماء يضعف الرؤية؛ فصار يشمُ الطعام عن بعدٍ فيقصده.

٦ تأمل الصنع والإتقان في الكون:

لو اقتربت الشمس قليلًا من الأرض لفسدت الحياة، أو ابتعدت قليلًا لتجمدت البحار، وفسدت الحياة.

لو اقترب القمر قليلًا لطغى الماء، أو ابتعد قليلًا لجفت البحار.

٧ ثم تأمل الحكمة حال طلوع الشمس فيها رزق الناس ومنافعهم، وتأمل الحكمة حال غروبها فيه سكنٌ وهدوءٌ للناس، وراحة للبدن، فجعل الله تعالىٰ الليل والنهار يخلف بعضهما بعضا.

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ٦٢﴾ [الفرقان: ٦٢].

❑ الخلاصة:

أ - إن وجود هذا الإتقان والصنع والإبداع بالمخلوقات محال أن يكون من غير خالق.

ب - إن وجود هذا الإتقان والصنع والإبداع بالمخلوقات يدل على وجود خالق حكيم عليم.

جـ - إنّ الصنع والإتقان ليس فعلًا عاديًّا، بل هو فعل مخصوص يستلزم فاعلًا متصفًا بصفات الكمال.

قال تعالىٰ: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَىۡءٍ‌ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

٣ - دليل الهداية:

أيضًا من الأدلة العقلية على وجود الله تعالى، وهو أنّ المخلوقات الحيّة (من إنسان وحيوان وطيور وغيرها) تهتدي لمنافعها ومصالحها، وهذا يدل على وجود خالق هادٍ، هَدى المخلوقات لما ينفعها.

❑ مثاله: إن الطيور تهاجر من مكان إلىٰ آخر، بحثا عن معيشتها، وكذلك الحيوانات تبحث عن مصالحها من الذي هداها لمصالحها وطعامها؟ إنّه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١ - ٣].

فالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خلق المخلوقات، وأتقن خلقها من حيث الخلايا والأعضاء، ولم يتركها هملا بعد أن خلقها، بل هداها لمصالحها، وغرس فيها ما يدلها علىٰ معيشتها ومنافعها، وهذه تسمىٰ الهداية العامة، وأمّا الهداية الخاصة فهي خاصة بالمؤمنين.

❑ **فائدة دليل الهداية:**

أ – إثبات وجود الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الذي هدى المخلوقات لمصالحها.

ب – أنّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مع مخلوقاته بمعيته العامة يعلم حالهم وما يحتاجون إليه.

❑ **كيف نصوغ دليل الهداية؟**

جميعنا يشاهد القطط والطيور والنحل والنمل وغيرها تبحث عن رزقها، ونستطيع بعدها أن نستخدم نوعًا من أنواع مبدأ السببية، كل مخلوق مُلهَم ومهتدٍ فلا بد له من مُلهِم هادٍ، هذا مبدأ عقلي، فلا يمكن للهداية أن تأتي بنفسها!!.

◈ **إذًا نستخدم دليل الهداية كالتالي:**

المقدمة الأولى: **وجود الهداية في المخلوقات الحية.**

المقدمة الثانية: **كل مخلوق مُلَهم مهتدٍ لا بد له من مُلِهم هادٍ.**

النتيجة: **وجود الرب الهادي الذي يهدي هذه المخلوقات.**

۞ أمثلة على هداية المخلوقات:

هي كثيرة جدًّا جدًّا وسنذكر بعضها علىٰ سبيل الاختصار:

(١) لو نظرنا إلى الطيور كيف تهاجر من مكان إلى مكان بحثًا عن رزقها لرأينا العجب العجاب، فانظر على سبيل المثال إلى طائر **(بيرتل قاروت)** طائر صغير جدًّا، يهاجر من ألاسكا إلى نيوزلندا، ومن نيوزلندا إلى الصين أو اليابان، ثم يرجع إلى ألاسكا.

فتأمل أول رحلة لهذا الطائر مسافتها أحد عشر ألف كيلو، ثاني رحلة عشرة آلاف كيلو، ثالث رحلة سبعة آلاف كيلو، وهو طائر صغير جدًّا.

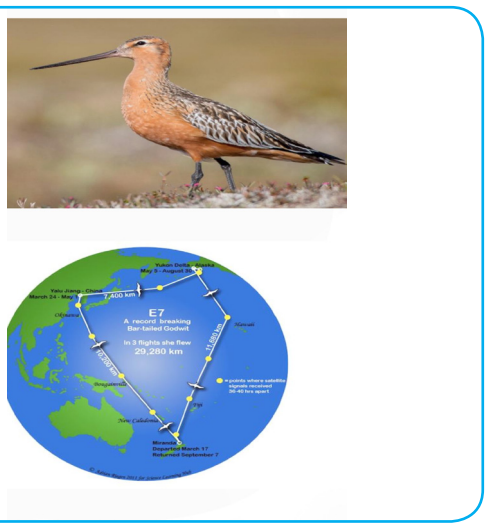

فأي المرحلة الأولىٰ يطير فوق البحر المحيط، فلا يرىٰ أسفل منه إلا البحر، وإذا نظر فوقه يرىٰ السماء ويستمر في رحلته أكثر من أسبوع دون طعام، أو شراب، أو نوم، لا يتوقف حتىٰ يصل إلىٰ الموطن الذي يريده، ثم يطير لرحلته الأخرىٰ حتىٰ يصل إلىٰ الموطن الذي فيه رزقه ومعيشته.

السؤال: من الذي هَدىٰ هذا الطير إلىٰ رزقه في تلك المسافة الطويلة؟!

إنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، القائل في كتابه الكريم: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

٢ ومن الآيات العجيبة التي قلّ من يتفطن لها: أنّ تلك النحلة من الذي هداها وعلمها أن تتخذ من الجبال بيوتًا، ومن الذي ألهمها أن تتخذ أيضًا من الشجر بيوتًا، أو مما يعرشُ الناس لها من الحيطان أو العريش الذي يكون من خشب؟! ثمّ من الذي هداها وألهمها أن تأكل من طيب الأشجار والأزهار، ثمّ تسلك الطرق فتتنقل من مكان إلىٰ آخر، تطلب غذاءها دون عجز أو ملل، ولا تضل الطريق فتنساه أو تخطئه حتىٰ ترجع إلىٰ بيتها فتضع العسل.

وهذا العسل مختلف ألوانه منه الأبيض، ومنه الأحمر، ومنه الأسود، وأيضا فيه شفاء للناس.

فقل بربك: من الذي هداها وألهمها كلَّ ذلك؟! إنه الله تعالىٰ القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩].

وكذلك من أمثلة هداية الله تعالى للمخلوقات تلك الطيور التي تبني عشّها بطريقة هندسية من أعواد القشّ الجافة، فقلّ بربك: من هداها وعلّمها البناء؟!

وانظر إلى تلك الأرنب البرّية من ذا الذي علّمها طريقة الالتواء والانحناء، والجري في مسارات ملتوية عند الهرب من الثعلب، وأن هذا سيُصعّب على الثعلب الإمساك بها، بخلاف لو ما كانت تجري بطريق مستقيم؟!

❑ **وأمثلة هداية الله تعالىٰ للمخلوقات كثيرة جدًّا جدًّا،** فهي منة من الله تعالى، وهي عطية من عطاياه، فلمّا خلق الخلق تفضل عليهم بكرمه ورحمته بأن أعطاهم الهدى!

قال تعالىٰ: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

❑ **الخلاصة:**

أ- نحن نشاهد هداية المخلوق أمامنا، وكل مخلوق هُدِيَ لمنافعه.

ب- أنّ هذه الهداية مُحال أن تكون من غير سبب، أو أنْ تكون قد أوجدت نفسها.

جـ- أن هذه الهداية تدل على وجود خالق حكيم عليم، هدى جميع المخلوقات لمصالحها؛ ليتحقق النظام في البيئة والكون.

٤ - دليل العناية:

❑ **والمراد بدليل العناية:** هو ما نشهده أو نحس به من الاعتناء بهذه المخلوقات على وجه الخصوص، وبالإنسان على وجه العموم، بأن هيأ الله تعالى له كل ما في الكون مثل النبات والحيوان، وما في باطن الأرض، والشمس والقمر والنجوم، وما في البحار وأعماقها كله هيّأه الله للإنسان، وهذا دليل أنّ الله خلق الإنسان واعتنى به غاية الاعتناء.

١ تخيل معي أنك سافرت إلى إحدى الدول الجميلة، ثم حجزت غرفة في فندق من الفنادق الراقية، وعند دخولك ذلك الفندق شاهدت تلك الأزهار التي تحبها، وذلك العطر الذي تحبه قد وضع على المكتب في غرفتك.

وبعدها يأتيك الطعام الذي تشتهيه وهو من أحب الطعام والوجبات إليك.

وقد وضع المعجون المخصص لك، وذلك الكتاب الذي تحب قراءته، سينتابك شعور أنّ صاحب الفندق قد اعتنى بك، ووفر لك كل ما تحبه لتشعر بالسعادة والعناية الفائقة.

ولكن تذكر وتذكري أنّ الكون مهيأ ومعدٌّ لصالح الإنسان، وهذا دليل علىٰ أنّ هناك من هيأ الكون واعتنىٰ بالإنسان وسائر المخلوقات، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ!

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

والآن تذكر أن هذا الكون بَدَلَ الفندق قد أُعدّ وهُيئَ لك أيها الإنسان.

❑ **صياغة دليل العناية:**

أ – نشاهد أن كل ما في الكون مسخر للخلق وللإنسان على وجه مخصوص

ب – يَستحيل أن تكون المصادفة أوالكون اعتنى بالإنسان وسخَّر له الماء ليروي عطشه، فكيف تعرف المصادفة أو الكون أنّ الإنسان سيحتاج إلى الماء إذا عطش؟!.

جـ – وجود خالق كريم عليم حكيم، أسبغ نعمه علىٰ الإنسان، واعتنىٰ به، وهيأ له ما ينتفع به.

قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤ – ٣٢].

❑ **أمثلة علىٰ عناية الله تعالىٰ:**

❶ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنعم علينا بالنعم الكثيرة جدًّا، الظاهرة والباطنة، **فقد خلق الله لنا الأنعام (الغنم–الإبل – البقر)**، نستفيد من صوفها ووبرها، فنصنع منها الملابس للتدفئة، ولكي نتقي البرد، وفيها منافع أخرى كاللحم، واللبن، والزبدة، والسمن، والأجبان، والنسل، لننتفع بأولادها.

بل وتحمل أثقال الناس ومتاعهم من بلد إلىٰ آخر، لولاها لم يبلغ الإنسان ذلك البلد إلا بعد جهد ومشقة عظيمة، وسخر لنا الخيل والحمير لنركبها، وكذلك تكون تلك الخيول للزينة. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥- ٨].

٢ **ومن عناية الله تعالى أن أنزل ذلك المطر**؛ لنشرب منه وتحيا به الأرض، وتشرب منه الدواب، وتنبت الأرض الزروع، والزيتون، والنخيل، والأعناب، ومن كل الثمرات، كل ذلك لنتفكر بقدرة الله تعالى، ونتفكر بعنايته لنا، وإنعامه على جميع الخلق.

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٠ - ١٢].

٣ **ومن عنايته أن سخر لنا البحر** لنستخرج منه الماء، ونستخرج منه الملح للطعام، ونأكل من أنواع السمك، وهل تعلم أن السمك أكثر الحيوانات نسلًا، ووجودًا في الحياة؟ لأن الإنسان يتغذىٰ عليها، الأسماك أيضًا المفترسة تتغذىٰ عليها، والطيور تتغذىٰ عليها، وغيرها من الحيوانات، لذلك جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كثيرة جدًّا جدًّا وهذه من عناية الله تعالىٰ لجميع المخلوقات.

بل ويستخرج الإنسان من البحر اللؤلؤ والمرجان، ويستخرج العنبر من الحوت.

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

٤ **والنعم كثيرة جدًّا**، فقط يحتاج الإنسان أن ينظر حوله ويعرف عناية ربّه به، وهناك نِعم قلّ من يلتفت إليها مثل: **(العقاقير والأدوية)** التي يُخرجها الله من الأرض ومن تلك النباتات والحشائش والحبوب والعروق، أعطى كل منها خاصّيته، منها ما يسكن الألم، ومنها ما يجلب النوم، ومنها ما يسيل الدم، ومنها ما يخفف الحُمَّى، ومنها ما هو علاج للعين، ومنها ما هو علاج للرعاف، فهذه من عناية الله تعالى بالإنسان وهدايته للدواء، لذلك قال تعالى على لسان إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠].

٥ **وتأمل في الصناعات المتقدمة في هذا الزمن!** لقد امتن الله تعالى علينا **بالحديد**، فاستخرجه الإنسان من الجبال، فصنع منه السيارات والطائرات والقطارات، وصنع منه المصانع العملاقة، وقد وفّر الله جلّ في علاه للإنسان كل متطلباته الصناعية إنها عناية كاملة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

٦ **وهل سألت نفسك:** عندما ينفد وقود السيارة: من أين يأتي هذا الوقود؟ إنه يستخرج من المادة التي جعلها الله تعالىٰ في باطن الأرض **(النفط)**، فيستخرجها الإنسان ويحولها إلىٰ مواد، ومنها وقود للسيارة.

٧ **ثم هل سألت نفسك:** كيف استطاع الإنسان تشغيل تلك المصانع وتلك القطارات وغيرها؟

يذكرنا الله تعالىٰ بعنايته، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة: ٧١، ٧٢].

حين أنشأ الله تعالىٰ تلك الشجرة جعل جذعها يحتوي علىٰ مواد عضوية كافية؛ ليطيل عملية الإحراق، ويستطيع الإنسان أن يطهوَ عليها طعامه، ويحصل منها علىٰ دفئه.

٨ **ثم انظر لتلك الشمس:** كيف هدىٰ الله جلّ في علاه الإنسان للاستفادة منها؟ وكيف يُوَلّد منها الطاقة الكهربائية؟ وكيف يستفيد من الطاقة لإدارة مصانعه ومنازله؟

قال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

إن تلك العناية تدل علىٰ أنّ الإنسان ليس بمفرده، وإنما هناك إلهٌ يحوطه ويرعاه برعايته، ويعطيه من قبل أن يسأله، ويدبر أمره، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ [يونس: ٣١، ٣٢].

❑ **الخلاصة:**

أ – نشاهد تسخير ما في الكون للمخلوقات والعناية بهم.

ب – لا يمكن للكون أو المصادفة أن تسخر تلك النعم للإنسان وغيره من المخلوقات.

◈ **النتيجة:**

وجود إله كريم منعم أنعم على الإنسان وجميع المخلوقات بالنعم، واعتنى بها.

۞ هل يمكن أن يكون للكون والعالم خالقان؟!

العقل يثبت أن للعالم خالقًا واحدًا، ولو كان للعالم خالقان لفسد الكون، ولكان كل خالق منهما يريد أن يظهر علىٰ الآخر، ويستقل بالكون وحده، كعادة الملوك لا يرضىٰ أن يشاركه مَلك آخر بملكه.

وحينئذ إذا كان هنالك إلهان: إما أن يسيطر أحدهما علىٰ الآخر، فإن سيطر أحدهما علىٰ الآخر ثبتت له الربوبية وحده، وإما أن يعجز كل واحد منهما عن الآخر، فتزول الربوبية عنهما جميعًا، لأن العاجز لا يصلح أن يكون ربًّا.

قال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

ثالثًا: الحس:

فالحس من أدلة وجود الله تعالى ويكون ذلك من وجهين:

أحدهما: يكون عن طريق الدعاء.

والثاني: يكون عن طريق معجزات الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

الوجه الأول الدعاء:

كلنا يشاهد ويسمع من إجابة الله للداعين:

فكم من إنسان دعا واستجاب الله دعاءه!

وكم من مريض ألحّ بالدعاء فكشف الله مرضه!

وكم من معسر ابْتهل إلىٰ الله فيسر عليه!

وكم دعوت في الاختبارات فحقق لك الله تعالىٰ مرادك!

ويُخبرنا الله عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

وكذلك عندما استغاث نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بربّه في غزوة بدر فانتصر له، قال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

❑ **وما زالت إجابة الله تعالىٰ للداعين أمرًا مشهودًا إلىٰ يومنا هذا،** قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

❑ كيفية صياغة دليل استجابة الدعاء؟

أ – توجد أدلة كثيرة على أنّ العباد يدعون الله فيستجيب لهم.

ب – إجابة الدعاء تقتضي وجود إله كريم سميع مجيب.

◈ **النتيجة:**

إذًا وجود خالق كريم سميع مجيب للدعاء.

قال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

۞ شبهة والرد عليها:

قد يقول قائل: دعوتُ الله ولم يُستجب لي؟

الجواب: إنّه يستجاب لكل دعاء لا محالة، **ولكن الإجابة تختلف، فهي ثلاثة أنواع:**

- إمّا حصول ما دعا به.
- أو دفع شر بدلها.
- أو يُعطىٰ حسنات يوم القيامة.

وقد لا يستجاب له بسبب مانع، ولو قُدّر له ولم يستجب لدعوته بسبب المانع فهذا ليس دليلًا على عدم وجود الله تعالى.

◈ **مثال:** لو ذهبت إلىٰ والدك وطلبت منه مبلغ ١٠٠ دينار؛ فأعطاك؛ فهذا دليل علىٰ أنه يملك المبلغ؛ و لنفترض أنه لم يُعْطِك المبلغ؛ فهذا ليس دليلًا علىٰ أنّه لا يملك المبلغ، ولكن ربما منعك بسبب عصيانك لأوامره وعقوقك له، أو ربما أراد أن يدخرها لك في وقت آخر، أو

بدل المبلغ يعطيك جهاز آيفون، الشاهد أنه إذا لم يعطك المبلغ فليس دليلًا علىٰ أنّه لا يملك المبلغ.

فعدم استجابة الله لعين ما دعوت به ثق بالله أنّه صرف عنك سوءًا، أو جعلها حسنات يوم القيامة، أو بسبب عدم توافر شروط الدعاء، مثل أن يكسب الإنسان مالًا بالحرام، ويكون طعامه حرامًا، ومشربه حرامًا، ويكون غارقًا في المعاصي، فهذا مانع من إجابة الدعاء.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله تعالىٰ طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلىٰ السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام؛ فأنىٰ يستجاب له»[(١)].

الشاهد من الحديث:

أن المطعم والمشرب والملبس الحرام هي مانع من موانع استجابة الدعاء، لذلك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فأنىٰ يستجاب له» أي: يُستبعد أن يستجيب الله دعاءَه بسبب الحرام.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من مسلمٍ يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رحمٍ إلَّا أعطاه اللهُ بها إحدىٰ ثلاثٍ: إمَّا أن يعجِّل له دعوتَه، وإمَّا أن يدَّخِرَها له في الآخرةِ، وإمَّا أن يصرِفَ عنه من السُّوءِ مثلَها». قالوا: إذًا نُكثِرُ. قال: «اللهُ أكثرُ»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥).

(٢) رواه أحمد (١٠٧٤٩) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٣٣).

❑ **الخلاصة:**

أ - إجابة الدعاء تحصل عند توافر الشروط وانتفاء الموانع.

ب - إجابة الدعاء قد تكون بحصول المطلوب، أو أن يصرف الله عنك سوءًا، أو يدخرها لك في الآخرة.

جـ - وجود خالق كريم سميع يجيب دعاء المخلوقين.

أمّا الوجه الثاني: فهو معجزات الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ:

❑ **والمعجزات:** هي أمور خارقة خارجة عن العادة، يجريها الله تعالى على أيدي الرسل من أجل التحدي، وتأييدًا لرسله ونصرة لهم؛ لإثبات أنّ هذا الرسول من عند الله تعالى حقًّا.

❑ **الأدلة علىٰ وقوع المعجزات تكون من طريقين:**

أ - إمّا مشاهدة المعجزات مباشرة لمن عايشها ذلك الوقت.

ب - وإما عن طريق الأخبار المتواترة التي يحصل بها اليقين لمن لم يعايشها ويحضرها.

◈ **مثال ذلك:**

❶ **أن موسىٰ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أمره الله تعالىٰ أن يضرب بعصاه البحر، فضربه فانفلق البحر فأصبح البحر منقسمًا إلىٰ شقّيْنِ كبيرين، كُلُّ شقٍ كالجبل، وبينهما طريق يابس، فهذه المعجزة

شاهدها قوم موسىٰ الذين عايشوها في ذلك الوقت، ووصلت إلينا بأصح الطرق المتواترة القرآن الكريم والسنة الصحيحة، قال تعالىٰ: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣].

٢ **وكذلك عيسىٰ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حيث كان يُحيي الموتىٰ ويخرجهم من قبورهم بإذن الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: ١١٠].

٣ **وكذلك نبينا محمد** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين طلبت منه قريش آية فأشار إلىٰ القمر، فانشق إلىٰ نصفين فرآه الناس، قال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

فالمعجزات رآها من عايشها في ذلك الوقت، ووصلت إلى من بعدهم عن طريق الأخبار المتواترة.

وهناك معجزات كثيرة لنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعظمها المعجزة الكبرى الخالدة التي نراها بين أيدينا، الباقية إلى قيام الساعة وهي **القرآن الكريم**.

وهذه المعجزة تحدىٰ الله بها بلغاء العرب وفصحاءها أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ولهم أنْ يستعينوا بالجنّ إن شاؤوا؛ فعجزوا أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم ينصر بعضًا.

قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

فلمّا عجزوا عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن **تحداهم الله تعالىٰ بتحدٍّ آخر علىٰ أن يأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات**، ويدعوا بها من استطاعوا، فعجزوا عن أن يأتوا بعشر سورٍ!!

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

وفي موضع آخر تحداهم الله تعالىٰ علىٰ لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أن يأتوا بسورة واحدة فقط؟!** وهذا **التحدي** فيه استفزاز للطرف الآخر وكذلك فيه **إغراء** بأنّكم إذا استطعتم أن تأتوا بسورة واحدة سينتهي الإسلام، وكذلك فيه **محفزات** لا تحتاجون إلىٰ قتال وسفك دماء وحروب، ولكن حركوا ألسنتكم وائتوا بسورة واحدة فقط.

ومما يزيد التحدي استفزازًا لهم: أنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بسورة واحدة، **النتيجة**: عجزوا عن أن يأتوا بسورة!

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤].

وأيضًا هناك نوع آخر من التحدي: هو أنّ الله تعالى حفظ هذا القرآن من التحريف والزيادة أو النقصان، وأن هذا التحدي ما زال قائمًا إلى قيام الساعة، فلن يستطيع أحد أن يزيد في القرآن كلمة أو حرفًا، أو أن يبدل حركة مكان حركة، فلو فعل شخص ذلك لَكُشف أمره؛ لأن الذي تكفل بحفظ القرآن هو الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

❑ **فالسؤال:** ما الذي أعجز العرب عن أن يأتوا بقرآن آخر، أو أن يحرفوا القرآن الذي جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

◈ **الجواب:** لأنه من عند الله تعالىٰ، وليس من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه المعجزة التي نراها بين أيدينا وذلك التحدي الذي ما زال قائمًا، دليل علىٰ وجود الله تعالىٰ.

❑ **صياغة دليل المعجزات الخارقة الخارجة عن العادة:**

١ - المعجزات وقعت حقًّا.

٢ - إن وقعت المعجزات فإنها دليل على وجود الخالق.

◈ **النتيجة:** إذًا الخالق موجود.

❑ **صياغة دليل معجزة القرآن الكريم:**

١ - إنّ هذا القرآن يدل على صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢ - إنّ العرب وجميع العالم لن يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو تحريفه.

٣ - وجود إلهٍ عزيز قوي تكفل بحفظ القرآن.

◈ **النتيجة:** إذًا الخالق موجود.

رابعًا: الشرع:

۞ الشرع وهو من الأدلة على وجود الله تعالى:

جميع الشرائع تدل علىٰ وجود الله تعالىٰ، وكذلك تدل علىٰ كمال علمه وحكمته ورحمته؛ لأن هذه الشرائع جاءت بالأحكام العادلة الصالحة للخلق، فلا بد لها من مُشرِّع، والمشرع هو الله عَزَّوَجَلَّ.

لكن هذه الشرائع دخلها التحريف والتغيير، فجاءت الشريعة الإسلامية ناسخة ومهيمنة علىٰ جميع الشرائع، وصالحة لكل زمان ومكان، ومن يتخذ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥، ٨٦].

كيف يكون الشرع دليلًا على وجود الله:

إذا نظرنا إلىٰ الدول رأينا أنّ لها أنظمة وقوانين مختلفة، منها قانون القضاء الجنائي، ومنها قانون الأسرة، ومنها قانون الاقتصاد، ومنها القانون السياسي، وغيرها من القوانين.

❑ **السؤال:** هل يمكن لشخصٍ واحدٍ أن يضع كل هذه القوانين؟

◈ **الجواب:** لا.

لماذا؟ لأنها تخصصات مختلفة، فتخصص الاقتصاد يختلف عن تخصص الجنايات، وتخصص السياسة يختلف عن تخصص الأحوال الشخصية: مثل الطلاق والنكاح والإرث، فهذه التخصصات تحتاج إلى لجان وعلماء متخصصين في مجالاتهم، ويمكثون الأيام والأشهر، بل ربما السنين حتى يصوغوا القوانين للدولة.

بينما نجد في الشرع أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع **أنظمة للعبادات** مثل الطهارة والصلاة، وأوقات الصلاة، كلها بنظام، والزكاة والصوم والحج، وكذلك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع **أنظمة للزواج** والطلاق والنفقة والحضانة والإرث، وكذلك وضع **أنظمة للبيوع** (أي الاقتصاد) مثل الربا والإيجار والعارية والبيع والشراء، وكذلك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع **نظاما للجنايات** مثل الحدود والقصاص، ووضع **نظامًا للقضاء، ونظامًا للسياسة، ونظامًا للأخلاق والآداب.**

هذه الأنظمة التي في الشريعة جميعها جاء بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ربه الذي أوحىٰ إليه القرآن الكريم والسنة، اللذين ضمَّا تلك القوانين، وذلك علىٰ الرغم من أنّ المعلومة غير متوفرة في زمن النبوة، ولا يوجد ما يسمىٰ بالإنترنت، وأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يعيش في مكة بين الجبال، وهو أُمّيّ لا يقرأ ولا يكتب، فمن أين جاء بهذه الأنظمة في ذلك الوقت؟! **إنّه وحيٌ من الله تعالىٰ**، الذي يعلم ما ينفع للعباد، وما يُصْلِح أحوالهم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

فهذا دليل على صدق نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودليل على وجود الله تعالى.

❑ كيف يصاغ دليل الشرع:

١ - لا يمكن لشخص واحد أن يضع قوانين متكاملة لكل جوانب الحياة.

٢ - إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع قوانين متكاملة لكل جوانب الحياة بوحي من الله.

◈ **النتيجة:** وجود إله عليم حكيم، أوحىٰ لنبيّه هذه الشريعة المُحْكَمَة.

۞ شبهة يلقيها الشيطان في قلب بني آدم؟

يأتي الشيطان أحدنا فيقول: من خلق الله؟! فيتعاظم ذلك في قلب المسلم؛ فَيحزن ويضيق صدره، ويوقعه بالوساوس والقلق النفسي؛ ليكدِّرعليه صفو إيمانه.

واعلم أيها المسلم، أنك لست أولَ من تعرض عليه الوساوس، ولست آخر شخص في العالم، وكن على بيِّنة أنّ هذه الوساوس كانت تأتي على قلوب الصحابة؛ فيحزنون أشد الحزن، بل يتمنى الواحد منهم لو سقط من السماء إلى الأرض ولا ينطق لسانه بتلك الوساوس الشيطانية.

جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: جاء أناسٌ من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألوه: إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به؟ فقال: «أوَجدتموه؟». قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان»[١].

وفي «الصحيحين»: أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟حتىٰ يقول: من خلق ربك؟! فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»[٢].

إذًا هذه الوساوس كانت تخطر في صدور الصحابة وهم خير القرون، وأتقى الناس، وأنقى القلوب وأطهرها، وأفضل البشر بعد الأنبياء؛ وقد بشّرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ هذه الوساوس تدل على إيمان العبد وصدقه حين تأتيه هذه الأفكار وهو يجاهدها مجاهدة كبيرة، ويكرهها كراهة عظيمة؛ فهذا يدل على إيمانه، وهذا الذي أخبر عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ذاك صريح الإيمان».

فالتخلص من هذه الوساوس يكون كالتالي:

١. تأكيد الإيمان؛ كما أرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وجد هذه الوساوس: «فليقل: آمنت بالله»[٣].

٢. التطمين أنّ هذه الوساوس لا تدل على ضعف الدين؛ فقد أصابت هذه الوساوس أفضل البشر بعد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهم الصحابة، كما جاء في حديث: «ذاك صريح الإيمان».

٣. التحصين بالتعوذ والأذكار؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فليستعذ بالله».

---

(١) رواه مسلم (١٣٢).
(٢) رواه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).
(٣) رواه أبو داود (٤٧٢١).

٤ التشاغل والانتهاء فورًا من الوساوس؛ بمعنى ينشغل بما ينفعه من أمور الدين والدنيا، وينتهي من الاسترسال مع تلك الوساوس؛ للحديث السابق: «**فليستعذ بالله ولينته**»[١].

❑ **واعلم أيها المسلم والمسلمة؛** أنّ سؤال: **(من خلق الله؟)** خطأ فادح؛ لأنّ سؤال (من خلق) يكون لشيء معدوم ثم خُلِق، مثل الإنسان كان معدومًا ثم خلق، يصح أن تقول: من خلق الإنسان؟ ومثل الجبال كانت معدومة ثم خُلقت فتقول: من خلقها؟ وقس على ذلك جميع المخلوقات.

أمّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **لم يكُن في يوم من الأيام ولا في زمن من الأزمان معدومًا،** فهو الخالق الذي لم يسبقه عدم، وهو الآخر الذي لم يلحقه فناء؛ فالسؤال خطأ.

ومما يبين سُخف وتهافت هذا السؤال وأنّه لا يصح: لو قلتُ لك: ما هي رائحة اللون الأزرق؟ لبادرتَ وقلتَ: السؤال خطأ؛ لأن اللون ليس له رائحة.

مثال آخر: لو قلتُ لك: ارسم لي دائرة ليس لها محيط! أو قلتُ لك: ارسم لي مثلثًا ليس له قوائم لقلتَ: هذا السؤال خطأ ومخالف للعقل.

مثال آخر: لو رأيت أمامك طعامًا فسألتَ من طها الطعام؟ فقيل لك: مريم هي من طهت الطعام، ثم سألتَ من طها مريم؟! لكان سؤالك خطأ؛ لأن مريم لا تُطهى.

كذلك سؤال من خلق الله؟ خطأ لأن الله خالق وليس بمخلوق، والمخلوق قد سُبق بعدم والله تعالى لم يُسبق بعدم؛ وأنّ هذا السؤال يؤدي إلى التسلسل الباطل الذي ليس له نهاية؛ فدل على تهافت هذا السؤال وبطلانه؛ لذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فليستعذ بالله ولينته**».

---

(١) من أراد الاستزادة فليراجع كتاب «ترياق» للدكتور مطلق الجاسر (ص٣١).

خلاصة توحيد الربوبية

تعريف توحيد الربوبية:

هو إفراد الله بأفعاله مثل الخلق والملك والتدبير وغيرها.

إثبات أدلة وجود الله تعالى:

أولًا: الفطرة:

أ – فطرة مبدأ السببية.

ب – فطرة الأخلاق.

ج– فطرة الغرائز.

د– فطرة توحيد.

ثانيًا العقل:

أ – الخلق والإيجاد.

ب – الإتقان والصنع.

جـ – دليل الهداية.

د– دليل العناية.

ثالثًا الحس:

أ – الدعاء.

ب – معجزة الأنبياء.

رابعًا الشرع:

الكتب السماوية كلها تنطق بأن الله موجود، وَشَرَعَ الأحكام، وجاء القرآن مصدقًا لما قبله من الكتب ومهيمنًا عليها.

❑ **تعريف الفطرة:** هي قوة مودعة يغرسها الله تعالى بالإنسان؛ فيعرف أمورًا دون أن يعلمه أحد.

❑ **تعريف المعجزة:** هي أمور خارقة خارجة عن العادة، يجريها الله تعالى على أيدي الرسل من أجل التحدي، وتأييدًا لرسله ونصرة لهم، ولإثبات أنّ هذا الرسول من عند الله تعالى حقًّا.

قصة إبراهيم وسعد

لقد تاه إبراهيم وسعد وماجد في الصحراء، ووجدوا من العناء والمشقة الشيء الكثير، حتى رأوا من بعيد قصرًا كبيرًا ففرحوا واتجهوا نحوه، ورأوا ذلك القصر الجميل وتلك الجدران المزخرفة والمنقوشة فدخلوا ذلك القصر، ورأوا ذلك السجاد الثمين، وتلك الساعات والثريات الجميلة.

قال إبراهيم: إن رجلًا بنى هذا القصر وفرشه.

فرد سعد: أنت يا إبراهيم رجعيٌّ متأخر هذا كله من عمل الطبيعة!!

إبراهيم: كيف كان بعمل الطبيعة؟!

سعد: كان هناك حجارة، فجاءها السيل والريح والعوامل الجوية فتراكمت، وبمرور القرون و بالمصادفة صارت جدارًا!!

إبراهيم: والسجاد وتلك الساعات والثريات؟

سعد: أأما السجاد فأصواف أغنام تطايرت وامتزجت، وجاءتها معادن ملونة فانصبغت وتداخلت فصارت سجادًا!! وأما الحديد فتأثر بالعوامل الجوية وتقطع إلى دوائر وأصبح على تلك الهيئة!

إبراهيم: حديدٌ تآكل بتأثر العوامل الجوية، وتقطع دوائر وتداخل بمرور القرون وصار على هذه الصورة!! هل المصادفة هي التي صنعت قصرًا؟! وهل المصادفة هي التي جعلت الخلية من خلايا الكبد التي لا ترى إلا بالمجهر وتقوم بأعمال كيميائية مثل تحويل السكر الزائد في الدم إلى (كليكوجين) لنستعمله عند الحاجة بعد إعادته إلى (كليكوز)، وتفرز الصفرا، وتعدل (الكوليسترول) في الدم، وتضع الكريات الحمراء، ولها بعض أعمال أخرى. كل هذا عملته المصادفة؟!

ثم من ذا الذي جعل في اللسان (١٠٠٠٠) عقدة صغيرة كلها تصلح للتذوق، وفي كل أذن مئة ألف خلية سمع، وفي كل عين مئة وثلاثين مليون خلية كلها تصلح لاستقبال الضوء؟!

والأرض بما فيها من العجائب والأسرار، والهواء الذي يحيط بها وما يحمله من أحياء لا تُرىٰ ولا تُدرك.

ثم من ذا الذي زين تلك السماء بالنجوم، وجعلها معلقة لا تسقط علىٰ أهل الأرض؟!

ومن ذا الذي جعل هذا الكوكب يسير في الفضاء يسبح به ولا يسقط أو يصطدم بالكواكب الأخرىٰ؟!

ثم انظر كيف يعيش الجنين في بطن أمه؟! ومن ذا الذي تكفل برعايته؟! وعند ولادة الجنين من ذا الذي ألهمه الرضاعة؟!

ثم تأمل في ذلك الثعبان كيف ينفث سمه؟! وكيف لا يموت وقد ملأ السم فاه؟!

ثم انظر إلىٰ النحل كيف يخرج العسل من بطنه؟!

بل وأخبرني من ذا الذي أخرج من الأنعام لبنا؟!

أليس الله الخالق القديـر.

سعد: أستغفر الله وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن لهذا العالم والكون إلهًا واحدًا، وهو الله سبحانه.

۞ توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية:

من أقر بأن الله خالقه من العدم، ومالكه ورازقه والمنعم عليه بأنواع النعم التي لا يستطيع العبد إحصاءها، والتي هي مستمرة في جميع الأوقات والأحوال، منذ أن يولد إلىٰ أن يموت، وأن الله تعالىٰ المصرف لجميع أموره والمدبر لها؛ يلزمه أن يشكر الله تعالىٰ ويعبده، وأن يطيع أمره ويجتنب نهيه، ولا يشرك معه أحدًا في عبادته.

أخرج من الآية ما يدل علىٰ توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

قواعد وقائية من الشبه الهدامة

تمهيـــــد:

قبل ذكر القواعد التي تقي الإنسان من الشبه الخطافة، لا بد من تعريف الشبهة.

تعريف الشبهة:

❑ **الشبهة لغة:** الالتباس[1]، أي: التباس الحق بالباطل.

فالشبه هي تلبيس وتحريف للحقائق، بأن تُلبس الحقائق بشيء من الباطل فينخدع الناس، فيختلط الحق بالباطل، وهذه طريقة أهل الضلال والزيغ يلبسون الحق بالباطل حتىٰ ينخدع الناس، فلو ذكروا الباطل مباشرة لم يقبله الناس ولمجَّته النفوس، ولكن يلبسون الحق بالباطل لكي ينخدع الناس.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

❑ **وأهمية هذه القواعد:** أنها وقاية من الشبهات، وحماية من الباطل، كمن يُطَعِّم نفسه عند الأطباء كي يتقي الأوبئة، كذلك هذه القواعد وقاية من أوبئة الشبهات.

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (٨/ ١٧).

القاعدة الأولى:

التفكر في آيات الله الكونية، والتفكر في النفس وفي الآفاق يؤدي إلى اليقين

من وسائل إحياء التفكر في آيات الله الكونية مشاهدة البرامج العلمية التي تدرس الكون، ومنها برنامج (الدكتور مصطفىٰ محمود)، فقد كان يحرص علىٰ إبراز روعة الخلق والتفكر في الكون والإنسان والحيوان والبحار، وكذلك برنامج (روعة الخلق- لموسىٰ الخشتي) في غاية الروعة والإبداع.

فإنها تزيد من يقين المسلم؛ حيث يرىٰ من خلالها دقة الخلق وعظمة الخالق.

القاعدة الثانية:

التفكر في آيات الله الشرعية

قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

١ **التدبر والتأمل في القرآن،** في معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، والغاية التي من أجلها خلق الله الناس، والتدبر بالحساب والجزاء والبعث، مثل مركز (تدبر) فإنه نافع.

٢ **متابعة قصص المسلمين الجدد،** فهؤلاء يوقفوننا على معان إيمانية، وقراءة القرآن قراءة مشوقة وقلب متطلع لمعرفة كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن أجمل البرامج في هذا المجال (بالقرآن اهتديت) للقارئ فهد الكندري.

القاعدة الثالثة:

الاهتمام بالعبادات

العبادات تنقسم إلى:

١ **عبادات قولية:** مثل المحافظة على الأذكار الصباحية والمسائية وأذكار النوم وغيرها.

٢ **عبادات فعلية:** مثل الصلاة ونوافلها، والزكاة ونوافلها من الصدقات، فهذا من أعظم أسباب الثبات، و الحج والعمرة، وصيام الفرض والنفل.

٣ **عبادات قلبية:** مثل محبة الله والخوف منه، والتوكل والرجاء والخشية وغيرها.

القاعدة الرابعة:

الدليل وصحة الدليل

وهذه من القواعد المهمة جدًّا لبعض الشبه، مرَّ معنا أن مصادر التلقي: **الكتاب والسنة**:

لو قال شخص منحرف أو انتكست فطرته: الإسلام دين بطش وقتال ودماء.

١ **فلا نسارع ونأتي بجماليات الإسلام؛** لأن من ادعى هو المطالب بالدليل؛ فنقول له: ما دليلك على ما قلت؟ فإذا لم يأتِ بالدليل سقطت الشبهة وانتهى النقاش معه؛ فإن أتى بالدليل وذكر على سبيل المثال قصة العرنيين، فإننا ننتقل معه إلى الخطوة الثانية.

٢ **نطالبه بصحة الدليل،** فإن كان الدليل حديثًا ضعيفًا أو مكذوبًا بعد البحث والسؤال عنه سقطت الشبهة، فإن كان الدليل صحيحًا ننتقل معه إلى الخطوة الثالثة.

٣ **صحة فهم الدليل:** نقول له: هل فهمك للدليل صحيح أم مخالف لفهم سلف الأمة؟

فإن لم يأتِ بالفهم الصحيح سقطت الشبهة. مثل قصة العرنيين أن النبي ﷺ عاملهم بالمثل.

مثال آخر لو قال شخص: دين الإسلام دين ظلم.

١ فلا نسارع ونقول: إنّ دين الإسلام دين عدل، بل نطالبه بالدليل علىٰ ما قال؟ فإذا لم يأتِ بالدليل سقطت الشبهة وانتهىٰ النقاش معه.

٢ فإن ذكر أن الإسلام لم يساوِ بين الرجل والمرأة في الميراث وذكر قول الله تعالىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [النساء: ١١]. ثم قال: الرجل يرث ضعف المرأة وهذا ظلم للمرأة!

٣ **ننتقل معه إلىٰ الخطوة الثانية:** صحة الدليل، فالدليل بلا شك أنه صحيح قطعًا؛ لأنه آية من كتاب الله تعالىٰ.

٤ **ثم ننتقل معه إلى الخطوة الثالثة:** صحة فهم الدليل، والحكمة من أن يرث الرجل ضعف المرأة، لأن الرجل هوالمكلف بالنفقة على المرأة ورعايتها، وتوفير المسكن والملبس والمطعم لها؛ حتى لو كانت المرأة من أغنى الناس وزوجها فقير فهي غير مكلفة بالنفقة عليه، بل هو يجب أن يعمل وينفق عليها؛ مالها لها وحدها، وبذلك يكون الإسلام كرَّم المرأة ولم يكلفها بالنفقات وأعباء الحياة المادية.

وهناك حالات ترث المرأة مثل الذكر مساوية له، بل الإسلام أبطل ما كان عليه عمل الجاهلية بأن المرأة لا ترث إذا كان معها ذكور، وأعطاها حقها من الميراث سواء كان معها ذكور أو لم يكن.

بذلك تكون الشبهة قد سقطت.

فلو قال لك شخص: إنّ أباك ظالم.

فلا تسارع وتقول: إنّ أبي شخص حنون وعطوف! **بل نقول: ما دليك؟**

فإن قال: سمعت ذلك؛ لا يلتفت إليه.

وأما إن قال: رأيته يضرب أخاك الأصغر؛ **نقول: نعم هذا صحيح**، ولكن عندما ضرب أبي أخي كان بسبب أنه لم يصلِّ الصلاة في وقتها، وقد حذره أبي أكثر من مرة.

وهناك سبب آخر: أنه عصى أمر والدتي.

بذلك تزول شبهة أن الأب كان ظالمًا، ثم نبين له أن أبانا حنون ورحيم بنا.

خطوات التعامل مع الشبهة:

١. نطالبه بالدليل فإذا أتي بالدليل.

٢. نطالبه بصحة الدليل فإن أتى بصحة الدليل.

٣. نطالبه بصحة فهم الدليل، فإن أتى بصحة فهم الدليل اتبعنا معه خطوة رابعة.

٤. لا بد من جمع جميع الأحاديث المتعلقة في موضوع البحث، فإن قال: نعم جمعتها، إذًا فهمك للمسألة خطأ، وسقطت الشبهة.

القاعدة الخامسة:

عدم التعرض للشبهات بسماعها وقراءتها

فلا يتعرض المسلم للشبهات من باب الفضول، ولا سيما إذا لم يكن طالب علم ومتبحرًا في العلوم الشرعية، فربما تثبت الشبهة في نفسه فيصعُب إزالتها؛ لذلك حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الصحابة: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه ويحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات»[(١)].

فحذر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابةَ من الدجال، فأمرهم بالبعد عنه؛ لأن له قدرة كبيرة على خداع الناس، حتى بعض المؤمنين وكذلك سائر الشبه نبتعد عنها ولا نبحث عنها أو نسمعها.

القاعدة السادسة:

ترتيب هرم الغايات الكبرى
على مراد الله وليس على مراد الإنسان

- والمقصود من مراد الله: هي الأحكام الشرعية أي أوامره ونواهيه.
- والمقصود من مراد الإنسان: هي الحرية المطلقة والرفاهية واختيار شهواته (مثل شرب الخمر ونزع الحجاب).

فلا بد للمسلم أن يجعل علىٰ رأس الهرم مراد الله تعالىٰ، ولا يعترض علىٰ أحكامه وأوامره ونواهيه، بل يقول كما قال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ومن جعل رأس الهرم مراد الإنسان؛ فإنه سيقدم هواه وشهواته علىٰ أحكام الله تعالىٰ؛ لأنه باعتقاده أن هذه الغاية الكبرىٰ وهي أن الحرية المطلقة تتعارض مع الأحكام الشرعية.

لذلك يسلم المسلم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإن كان علىٰ حساب هواه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

---

(١) رواه أبو داود ٤٣١٩ وصححه الألباني.

القاعدة السابعة:

التماسك أمام الشبهة التي لم يعرف جوابها، وسؤال المختصين الشرعيين

سبق أن عرفنا من خلال القاعدة الخامسة عدم التعرض للشبهات بسماعها أو البحث عنها، ولكن إذا طرقت الشبهة مسامعنا أو عُرضت علينا ولم نعرف الإجابة، فالثبات الثبات وعدم الارتباك والقلق، فثق بالله أنّه ما من شبهة أو باطل إلا وأمامها آيات بينات، وحجج واضحات، وبراهين ساطعات من نور الإسلام، فإذا نزلت في ساحة الباطل دمغته وجعلته يندحض؛ فيجب عليك الثبات والتماسك أمام الشبهة وسؤال المختصين من أهل العلم، قال تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وهناك مراكز متخصصة للرد على الشبهات المثارة عن الإسلام وتعزيز اليقين منها:

١. مركز بينات، **@bayyenat_q8** تويتر والانستغرام.

٢. مركز يقين لنقد الإلحاد المعاصر، **@yaqeennet** تويتر.

القاعدة الثامنة:

ما أدركه بحواسي لا شك أنه موجود (البصر - السمع - التذوق - اللمس - الشم)

ولكن قد تحصل أمور تخدع العقل أول مرة، مثل السراب يظن أنه ماء، أو وضع القلم في الماء فيبدو كأنه مكسور، ولكن المرة الثانية سأعرف أن هذا الشيء خدع العقل، فإن السراب

ليس ماء، والقلم ليس مكسورًا، وهذا لا ينفي القاعدة: (أن ما أدركه بحواسي موجود ويحصل به اليقين).

القاعدة التاسعة:

أن اليقين كما يحصل بالحس والمشاهدة يحصل بالخبر الذي نعتقد صدق صاحبه

هناك أشياء لم نشاهدها ولم نحس بها، ولكن نوقن أنها موجودة، فنوقن بوجود (الصين) وكندا ولم نزرْهما، ولم نرهما، ونوقن أن (صلاح الدين الأيوبي) فتح القدس، وأن (الفراعنة) بنوا الأهرامات، (والوليد بن عبد الملك) بنى الجامع الأموي، ونحن لم نحضر فتح القدس، ولا شهدنا بناء الأهرامات، ولا الجامع الأموي.

ولو تأمل الإنسان قليلًا لرأى أن ما يوقن به من الأشياء التي لم يَرَها أكثر من الأشياء التي رآها، وخصوصًا في حوادث التاريخ.

وقد حصل هذا اليقين عند الإنسان بالأشياء التي لم يرها من خلال نقل جماعات عن جماعات يستحيل عادةً تواطؤهم على الكذب والاختراع، وليس بالحس والمشاهدة.

❑ **والقاعدة هي:** أنه كما يحصل اليقين بالحس والمشاهدة كذلك يحصل بالخبر الذي نعتقد صدق صاحبه.

فكل ما أخبرنا به النبي ﷺ من أخبار الغيب وأهوال يوم القيامة ونعيم الجنة وغيرها نصدقه ونؤمن به.

القاعدة العاشرة:

لا يحق لنا أن ننكر وجود أشياء لمجرد أننا لا ندركها بحواسنا

أو سمّها كما تشاء قاعدة الواي فاي (wifi)، كلنا ندرك أنّ الواي فاي لا يُرى بالعين أو يدرك بالحواس، ولكن نرى أثره عندما نقوم بشبك خطوط الإنترنت، وكيف نستطيع الاتصال بالآخرين، فلا يحق لنا أن ننكر الواي فاي لمجرد أنّا لا ندركه بحواسنا؛ لأنّ ذلك مخالف للعقل الصريح.

وكذلك ما حصل في عام ٢٠٢٠ و ٢٠٢١ عندما انتشر فايروس كورونا -المسمى (COVID-19) فحصد مئات الآلاف من البشر، والمستشفيات ملئت بالمرضى طريحي الفراش، والاقتصاد أصبح في انحدار، والمدن أصبحت خاوية، كل ذلك بسبب هذا الفايروس الذي لا يُرى بالعين المجردة ولا ندركه بحواسنا، فهل يعقل أن ننكره لأننا لا نراه؟! فهذا ضرب من الجنون، فقد رأينا آثاره المدمرة للأرواح، وآثاره النفسية والمادية.

❑ مـثال آخر:

جاسم يرى أمامه جبلًا، وأمام الجبل حديقة وخلف الجبل نهر لا يحق لجاسم أن ينكر النهر خلف الجبل؛ لأنه لم يره فهذه حدود بصره.

❑ مثال آخر:

شريفة لا تسمع حديث النمل، فلا يحق لها أن تنكر حديث النمل مع بعضهم لمجرد أنها لا تسمعهم.

قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

❑ **مثال آخر:**

عندما تطير طائرة فوقنا فإننا نسمع صوتها ونراها، وكلما ابتعدت انخفض صوتها وانعدمت الرؤيا حتى لا نكاد نراها أو نسمع صوتها، هل معنى ذلك أنها سقطت؟ الجواب: لا، ولكن هذه حدود سمعنا وبصرنا.

فحواسنا لها حدود، وكذلك العقل له حدود، فلا نستطيع أن ندرك كل شيء ولكن هناك آثار تدلنا على المطلوب.

فالخلق بما فيه من كون وشمس وقمر وسماء وأرض وبحار وجبال وإنسان وحيوان كلها تدل على خالق حي قديرعليم قوي عظيم، فهذه المخلوقات آثار تدل على الخالق، فلا يحق لأحد أن ينكر وجود الخالق لأنه لم يدركه بحواسه، أو لم يره بعينه؛ فيكون خالف العقل الصريح الذي عرف الخالق من خلال آثاره.

وهناك أدلة أخرى سبق أن ذكرناها مثل الخبر والفطرة وغيرها.

لذلك قيل لأعرابي: بم عرفت ربك؟ قال: «البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، أفلا تدل على العلي الخبير؟!».

إذا لا يحق لنا أن ننكر وجود أشياء لمجرد أننا لا ندركها بحواسنا.

منزلة التوحيد وأثرُه على الفرد

❑ **التوحيد هو أول دعوة الرسل،** ومن أجله خلق الله الخليقة، ومن أجله قام سوق الجهاد، ومن أجله خلق الله الجنة والنار، ومن أجله انقسم الناس إلىٰ شقي وسعيد، ومن أجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

❑ **فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا:** قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة»**[١] .

❑ **التوحيد سبب للتمكين والاستخلاف والأمن في الأرض،** قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

❑ **التوحيد سبب للأمن في الدنيا والأخرة،** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، والمراد بالظلم في هذه الآية هو الشرك، فمن أخلص العبادة لله وحده ولم يشرك به شيئًا فهذا له الأمن يوم القيامة.

❑ **التوحيد سبب لمغفرة الذنوب،** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث القدسي: **«قال الله تعالىٰ: يا بن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»**[٢].

فالشرك بالله مانع لمغفرة الذنوب.

❑ **السؤال:** ما أسباب التمكين في الأرض؟

---

(١) رواه أبو داود (٣١١٦).
(٢) رواه الترمذي (٣٥٤٠).

توحيد الألوهية

تعريف توحيد الألوهية:

هو إفراد الله تعالى بالعبادة.

من أنـــواع العبـــادة:

الصلاة، الزكاة، الحج، الصوم، الصدقة، الدعاء، الاستعاذة، الاستعانة، الاستغاثة، الذبح، النذر، ... وغيرها من العبادات.

أدلة توحيد الألوهية:

أولًا: من القرآن:

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣].

ثانيًا: من السنة:

١ عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حمار، فقال: «**يا معاذ**

أتدري ما حق الله علىٰ العباد؟ وما حق العباد علىٰ الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله علىٰ العباد أن يعبدوه ولا يُشْركوا به شيئًا، وحق العباد علىٰ الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا». قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا؛ فيتكلوا»[١].

٢ حديث عتبان: «فإن الله حرم علىٰ النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»[٢].

معنى لا إله إلا الله:

لا معبود بحق إلا الله.

ركنا لا إله إلا الله:

١ النفي: لا إله.

٢ الإثبات: إلا الله.

فـ (لا إله) نفت جميع ما يعبد من دون الله وأبطلت الشرك.

(إلا الله) أثبتت العبادة لله وحده لا شريك له.

شروط لا إله إلا الله:

مجموعة ببيت جميل في قول القائل:

العلم واليقين والقبولُ ... والانقياد فادر ما أقولُ

والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه

---

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦) ومسلم (٣٠).

(٢) رواه البخاري (٥٤٠١).

شرح شروط لا إله إلا الله:

١ **العلم:** أن يعلم أنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله، قال تعالىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

٢ **اليقين المنافي للشك:** فَمَن كان شاكا لم تنفعه كلمة لا إله إلا الله، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [الحجرات: ١٥].

٣ **القبول المنافي للرد:** يقبل هذه الكلمة بقلبه ولسانه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥].

٤ **الانقياد المنافي للترك:** فينقاد المسلم بجوارحه إلىٰ ما دلت عليه هذه الكلمة فيعمل بشريعة الله، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ٢٢].

٥ **الصدق المنافي للكذب:** أن يصدّق قلبه بما ينطقه لسانه، قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٨، ٩].

٦ **الإخلاص المنافي للشرك:** يعبد الله وحده ولا يجعل له شريكا في عبادته، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة: ٥].

٧ **المحبة:** يجب علىٰ المسلم أن يجعل محبة الله تعالىٰ فوق كل محبة، قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

تطبيق عملي:

رجل يقول لا إله إلا الله بلسانه، ولكنه كافر بها بقلبه، فما الشرط الذي أخلّ به من شروط لا إله إلاّ الله؟

.....

أهمية توحيد الألوهية:

١ أنّه الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٢ أنّه أول فرض ينبغي أن يتعلمه المكلف، قال تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

٣ أنّ نجاة العبد في الآخرة من حيث دخوله الجنة وتحريمه علىٰ النار لا تكون إلا به، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإن الله حرم علىٰ النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»(١).

٤ حصول شفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعبد في الآخرة لا تكون إلا به، كما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه ولسانه**»(٢).

(١) رواه البخاري (٥٤٠١).
(٢) رواه البخاري (٩٩).

التقويم

١ – ما المراد بكلمة التوحيد؟ وما فضلها؟

٢ – ما أركان كلمة التوحيد؟

٣ – ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ في كل مما يأتي:

١ – توحيد الألوهية هو: إفراد الله تعالى بحقوقه التي يختص بها كالدعاء والذبح والنذر ( )

٢ – الغاية من خلق الجن والإنس هو: توحيد الربوبية ( )

٣ – أول فرض ينبغي للمكلف أن يتعلمه هو توحيد الألوهية ( )

٤ – الخلاف الذي حصل بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمشركين من عرب الجاهلية أساسه هو توحيد الربوبية ( )

بعض الأمور الخطيرة المنافية لكلمة (لا إلـــــه إلا اللـــــه)

١ - التمـــــائـــم:

جمع تميمة هي ما يعلق على العنق من تعويذات أو خرزات أو عظام لجلب نفع أو دفع ضرر، وقد كان هذا من أفعال العرب في الجاهلية، يضعون شيئًا يُعلّق على الأولاد يتّقون به العين، وهذا نوع من أنواع الشرك.

وسميت التميمة بهذا الاسم:

لأنهم يرون أنّه يتم بها دفع العين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الرُّقىٰ والتمائم والتولة شرك»[1].

شرح مفردات الحديث:

- **والمقصود بـ«الرقىٰ» في هذا الحديث**: أي: الرقىٰ الشركية التي يوجد فيها طلاسم.
- **المقصود بـ«التولة»**: شيء يعلّقونه علىٰ الزوج؛ يزعمون أنه يحبب الزوج إلىٰ زوجته، وهذا شرك لأنه ليس بسبب شرعي.
- **المقصود بالـ«شرك» في الحديث**: إذا اعتقد الإنسان أنّ التولة أو التمائم سبب في دفع العين أو سبب في محبة الزوج فهذا شرك أصغر، وإذا اعتقد أنّ التمائم هي بنفسها تدفع العين فهذا شرك أكبر، وإذا اعتقد أن التولة هي بنفسها تعطف الزوج علىٰ زوجته فهذا شرك أكبر؛ إذْ كل بحَسَب نيته.

---

(١) رواه أبوداود (٣٨٨٣).

٢ - التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها:

❑ **التبرك**: هو طلب البركة والزيادة؛ **وطلب البركة لا يخلو من أمرين**:

- **إما أن يكون مشروعًا مثل القرآن**، قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، فمن بركته، هدايته للقلوب وشفاؤه للصدور وغير ذلك فهذا جائز.

- **وإما أن يكون التبرك غير مشروع**، كالتبرك بالأحجار والقبور، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا**»(١). ويحرم الذبح عند القبور والطواف بها.

وكذلك من التبرك غير المشروع التبرك بالأشجار كما في قصة ذات أنواط؛ وهناك من يتبرك بالأبواب كما يحصل في بعض البلدان أن يجعلوا بابًا ويطلقون عليه باب الأمنيات، أو شجرة الأمنيات، ضع عليها ما تتمنى فستجلب لك البركة، فهذا كله من الشرك المحرم الذي نهى عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في قصة شجرة ذات أنواط.

ابحث في قصة ذات أنواط، قارن بينها وبين ما يسمى بشجرة الأمنيات، أو باب البركة، ثم اكتب الحكم الشرعـــي فيها.

٣ - دعاء الأموات:

فدعاء الأموات محرم وهو شرك أكبر، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وفي السنة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدعاء هو العبادة**»(٢) فمن صرف العبادة لغير الله فقد أشرك وضل ضلالًا بعيدًا.

---

(١) رواه أبوداود (٢٠٤٢).
(٢) رواه أبوداود (١٤٧٩).

٤ - الذهاب إلى السحرة أو عمل سحر:

فهذا منافٍ للتوحيد؛ ومن هذا السحر عمل التولة، والقصد منها عطف الزوج على زوجته، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التّوَلة شرك»، فلا يجوز الذهاب إلى السحرة حتى لو كان بقصد النظر إليهم وما عندهم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ذهب إلىٰ كاهن أو عراف لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[١]. فالأمر خطير جدًّا على دين المسلم والمسلمة.

هذه بعض الأمور المنافية لكلمة لا إله إلا الله. (التوحيد)

قصص في توحيد الألوهية[*]

القصة الأولى:

في المدرسة

يوسف: اليوم الحصص خفيفة وتمضي بسرعة البرق.

ناصر: بالعكس اليوم الحصص ثقيلة ولا توجد فيها حصة بدنية، وأضف إلى ذلك أنه يوجد اليوم اختبار أحياء.

يوسف: أنا اختبرت اختبار الأحياء وكان في غاية السهولة.

ناصر: لا أظن أن الاختبار كان سهلًا، فكل الطلبة يشكون من صعوبته.

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٣٠).

(*) كنت أقرأ كتابا للدكتور الفاضل ياسر عجيل النشمي «الفقه بين يديك» وكان قبل أن يبين الحكم الشرعي يأتي بقصص جميلة من واقع الناس؛ لجذب الانتباه وتصور المسألة وتشويق القارئ لمعرفة الحكم الشرعي، فاستحسنت الفكرة كثيرًا، وأحببت أن أسير علىٰ الطريقة ذاتها، ولكن في (العقيدة - توحيد الألوهية).

يوسف: ورأس أمي الغالية ودفنة أبي أن الاختبار كان سهلًا.

ناصر: مهلًا أنا سمعت أنه لا يجوز الحلف بالأم أو الأب، فالحلف لا يجوز إلا بالله.

يوسف: أدخلتنا في موضوع آخر، من قال ذلك؟ فقط الذي لا يجوز الحلف به هي الأصنام.

ناصر: لنذهب لقسم العقيدة الإسلامية ونسألهم إذا كان الحلف بالوالدين يجوز أو لا يجوز؟

ناصر: السلام عليكم أستاذ محمود، هل يجوز الحلف بالوالدين؟ أو الأصنام التي لا يجوز الحلف بها فقط؟

◈ **أستاذ محمود:** وعليكم السلام حياكم الله يا ناصر، الحلف بغير الله تعالىٰ كله لا يجوز، سواء بالوالدين، أو بالأصنام، أوبالشمس أو بأي مخلوق، كل ذلك محرم، الحلف يكون بالله تعالىٰ فقط؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[1].

۞ في ظلال القصة:

قبل أن نبين من المصيب ناصر أم يوسف، هناك أمور حصلت بينهما: أن ناصرًا عندما سمع يوسف يحلف بأمه وأبيه بادر وأنكرعلىٰ يوسف، ولكنه غير متأكد، والأفضل أن الإنسان إذا أراد أن ينكر لا بد أن يكون عالمًا بالحكم ومتلطفا؛ ولكنَّ ناصرًا تدارك نفسه وقال: نذهب ونسأل قسم العقيدة الإسلامية وقد أحسن فيما فعل؛ وفي المقابل قد أخطأ يوسف عندما أفتىٰ بغير علم، والفتوىٰ بغير علم محرمة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

---

(١) رواه البخاري (٦٦٤٦).

وقد بين الأستاذ محمود الحكم أنه لا يجوز الحلف إلا بالله تعالى، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من حلف بغير الله فقد أشرك»(٢).

الخلاصة:

١ - الحلف بغير الله شرك أصغر.

٢ - الحلف بالله تعالى فقط.

٣ - لا يجوز الإفتاء بغير علم.

٤ - نسأل أهل العلم إذا كنا لا نعلم.

القصة الثانية:

في المخيم

عبد المحسن: الجو اليوم جميل.

أحمد: أنا قبل أن أخرج من البيت سمعت من الأرصاد الجوية أن الجو غير مستقر، وهناك موجة غبار.

عبدالمحسن: أرجوك يا أحمد اصمت، فأنت نحس وأنا أتشاءم منك.

تركي: الجو بدأ يتقلب والغبار سيأتي نحونا قبح الله هذا الغبار.

سلمان: أنا أشعر بالحمى ودرجة حرارتي ترتفع، لا بارك الله في الحمى.

---

(١) رواه البخاري (٦٦٤٦).

(٢) رواه أحمد (٧/ ١٩٩)..

أحمد: نسيت أن أخبركم أني سمعت أن الغبار لن يمكث أكثر من نصف ساعة، وسينجلي.

عبدالمحسن: الحمد لله الجو بدأ يتحسن هيا لنجهز الغداء.

في ظلال القصة:

هناك عدة محظورات في القصة، أول محظورعندما قال عبدالمحسن لأحمد: أنت نحس وأنا أتشاءم منك. فمثل هذا الكلام لا يجوز، فالتشاؤم محرم في الإسلام، فلا يجوز أن نتشاءم بيوم، أو بشخص، أو بشهر، أو بطائر؛ لأن التشاؤم من أعمال الجاهلية، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطِّيَرة شرك**»(١) قالها ثلاثًا.

ومعنى الطيرة أي التشاؤم لأنهم كانوا يتشاءمون من بعض الطيور. وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الفأل قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يعجبني الفأل**». قالوا: وما الفأل؟ قال: «**الكلمة الطيبة**»(٢). أي: كان عليه الصلاة والسلام متفائلاً دائمًا.

❑ **المحظور الثاني:** عندما شتم تركي الغبار؛ وشتم الرياح منهي عنه، فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا الريح فإنها من روح الله تعالىٰ، تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها**»(٣).

❑ **المحظور الثالث:** عندما شتم سلمان الحمى، والحمى رحمة من الله، فبها يكفر الله الخطايا والذنوب، ويرفع درجة المؤمن الصابر المحتسب، ولا بأس أن يبذل الأسباب ويتعالج قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأم سائب حين قالت: الحمى لا بارك الله فيها.

---

(١) رواه أبوداود (٣٨٦٨) وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري (٥٧٧٦).
(٣) صحيح الجامع (٧٣١٦).

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبي الحمىٰ؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكِيرُ خبث الحديد»[1].

❑ الخلاصة:

١ - حرمة التشاؤم بشخص أو يوم أو شهر معين أو طائر أو غير ذلك من الأمور.

٢ - حرمة سب الريح أو الغبار أو المطر.

٣ - حرمة سب الحمى.

٤ - الحمى تكفر الخطايا إذا احتسب المسلم الأجر، ويجب عليه أن يتداوى.

٥ - الفأل هو الكلمة الطيبة.

القصة الثالثة:

في منزل سارة

بعد أسبوع حافل بالاختبارات والنتائج، اجتمعت الفتيات في منزل صديقتهن سارة.

مريم: الحمد لله، فأخيرًا انتهى الأسبوع الشاق على خير.

سارة: نعم إنه كذلك وقد كانت نتيجة رائعة، كل ذلك بفضل مجهودي وتعبي وذكائي؛ فلولا ذلك لما أخذت هذه النتيجة الرائعة.

فاطمة: لولا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يا سارة ثم مجهودك لما تفوقت.

سارة: جزاك الله خيرًا على التذكير، نعم لولا الله تعالى لما تفوقت.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٥).

حفصة: أما أنا فلم تكن نتيجتي جيدة بسبب حادث السيارة، قبح الله ذاك اليوم.

مريم: قدر الله وما شاء فعل، وحمدًا لله على سلامتك.

سارة: تفضلن إلى طعام العشاء اللذيذ إنه جاهز.

في رحاب القصة:

دعت سارة صديقاتها للعشاء في بيتها، ودار الحديث بينهن عن الاختبارات والنتائج، وأثناء الحوار مع بعضهن البعض وقعت بعض المحظورات في ثنايا حديثهن، عندما قالت سارة: النتيجة تعود إلىٰ جهدي وتعبي وذكائي. فإن كان قصدها سبب تفوقي هو ذكائي وجهدي فقط متناسية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي أنعم عليها بنعمة الذكاء فهذا كفر نعمة، قال تعالىٰ: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل: ٨٣].

وإن كان قصدها الإخبارعن اتخاذ الأسباب ولا تقصد أن تجحد فضل الله؛ فهذا لا شيء فيه، والأفضل أن تقول: لولا الله ثم جهدي؛ فهذا أفضل، لأنّ الله هو المسبب، وتضع بعدها حرف (ثم) وتضيف السبب إن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر أصحابه أن يقولوا: «**ما شاء الله ثم شئت**»[(١)].

وقد أحسنت فاطمة عندما بينت المعنىٰ الصحيح لسارة وقالت لها: لولا الله ثم مجهودك لما تفوقت.

حفصة أيضًا وقعت في محظور: عندما شتمت اليوم الذي حصل فيه حادث لها، وشتم اليوم أو سبه كله حرام؛ فقد جاء في الحديث القدسي عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله تعالىٰ: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار**»[(٢)].

---

(١) صحيح الجامع (٤٤٢٠).
(٢) رواه البخاري (٢٩١)، ومسلم (١٧٦٢).

❑ فائدة:

لا يلزم من الأذية الضرر، فالإنسان يتأذىٰ بسماع القبيح أو مشاهدته، ولا يتضرر بذلك، ويتأذىٰ بالرائحة الكريهة كالبصل والثوم ولا يتضرر بذلك، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتأذىٰ من سب الدهر ولكن لا يتضرر، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وجاء في الحديث القدسي: «ياعبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني»[(١)].

فالإنسان لو صنع سيارة ثم شتمها أحد لتأذى ممن شتم سيارته، ولو رسم لوحة فنية ثم جاء شخص وشتم لوحته ووصفها بوصف قبيح لتضايق وتأذى، مع أنه لم يشتم راسم اللوحة أو صانع السيارة بل شتم اللوحة والسيارة فقط؛ فتأذى من الشتم لأنه هو الذي أبدع فيها، فكيف بمن يسب الدهر؟! فإنه يؤذي الله تعالى؛ لأنه هو يقلب الليل والنهار كيف يشاء.

ومعنى «أنا الدهر»: أي مدبر الدهر ومصرفه، وفي الحديث تقدير محذوف: أنا (مقلب) الدهر؛ لأنه فسرها بقوله: «أقلب الليل والنهار».

❑ معنىٰ «أقلب الليل والنهار»: أي أقلبهما من حيث الطول والقصر والتساوي، والحوادث تتقلب في اليوم والأسبوع والشهر والسنة، قال تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. والليل والنهار هما الدهر.

❁ الخلاصة:

١ - المسلم يضيف الفضل لله تعالى أولًا ثم لغيره.

٢ - المسلم يضيف النعمة لله وبعدها يأتي بحرف (ثم) إذا أراد أن يضيف السبب بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لولا الله ثم كذا...، ولا يأتي بحرف (الواو)؛ لأن الواو تقتضي التسوية مع الله تعالى.

---

(١) رواه مسلم (١٩٩٤).

٣ – حرمة سب الدهر.

٤ – معنى الدهر: أي الليل والنهار؛ الزمن والوقت.

٥ – الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتأذى بمن يسب الدهر ولكن لا يحصل له ضرر.

٦ – إذا وقع المسلم في خطأ يجب أن نبين له المعنى الصحيح، ويكون ذلك بالعلم والحلم واللين.

الواجب:

ابحث عن الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم؟

.....

.....

.....

.....

القصة الرابعة:

في مكتبة الجامعة

ليان: الدكتورة طلبت منا بحثًا عن علم النجوم وما يستفاد منها.

آمنة: الموضوع سهل جدًّا، يستفاد من النجوم معرفة نزول الأمطار أي: النجم الفلاني سبب في نزول المطر، ومعرفة صفاتك ومعرفة اتجاه القبلة ومعرفة أوقات الصلاة، وعلامة على معرفة فصول السنة، والمكتبة ضخمة، وابحثي فيها.

ليان: مهلًا كيف أعرف صفاتي من خلال النجوم؟!

آمنة: من خلال الأبراج تعرفين صفاتكِ؟

ليان: أنا برجي برج الميزان فما هي صفاتي؟

آمنة: صفاتك أنكِ سريعة الغضب، وطيبة القلب، وذكاؤُك حاد، وتحبين السعادة.

ليان: شكرًا لك أنكِ أخبرتِيني عن بعض صفاتي، ولكني لستُ سريعة الغضب بل بطيئة الغضب، والآن سأقوم بالبحث في هذا العلم.

في ظلال القصة:

إنَّ آمنة وقعت في مغالطات كثيرة، أولها: عندما قالت (لليان): إنّ علم النجوم يستفاد منه في نزول المطر. أي: بعض النجوم يكون سببًا في نزول المطر، وهذا خطأ فادح، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى ذات يوم بالصحابة صلاة الصبح فقال لهم: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمَّا من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأمَّا من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب**»[1].

---

(١) صحيح أبي داود (٣٩٠٦).

ومعنى «مطرنا بنوء كذا» أي: بسبب النجم الفلاني، وهذا قال الله عنه: إنه كفر، كما في الحديث القدسي آنفًا.

فعلمنا أنّ النجوم ليس لها علاقة بنزول المطر، فهي لا تأتي بالمطر ولا تأتي بالرياح.

❑ **المغالطة الثانية:** عندما قالت آمنة (لليان): تستطيعين معرفة صفاتكِ من خلال النجوم، أي: الأبراج، وهذا خطأ فادح.

أولًا: هذا ادعاء لعلم الغيب، بمعنىٰ أن هذا البرج يدل علىٰ صفات كذا، والبرج الفلاني يدل علىٰ كذا، وقد أخطأت ليان عندما قالت لآمنة: برجي هو برج الميزان، فما هي صفاتي؟ وبدأت آمنة تقول لها: صفاتك هي كذا وكذا، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

ثانيًا: إن هذه الأبراج مختلف فيها بين الأمم، فبرج الحمل لدىٰ اليونان يقابله برج الفأر لدىٰ الصين من حيث التوقيت، فمن ولد في برج الحمل في اليونان تختلف صفاته عمن ولد في برج الفأرفي الصين، مع أنَّ كليهما ولدا في نفس الوقت، وهذا يدل علىٰ اضطراب هذه الدراسة.

ثالثًا: إن التوأمين ولدا بالبرج نفسه مع ذلك نرىٰ أن صفاتهما مختلفة.

رابعا: اختلاف أسماء الأبراج بين الأمم، فأسماء الأبراج عند اليونان ومصر تختلف عن أسمائها عند الصين.

خامسًا: الاختلاف في المدة المحددة لكل برج، فالصينيون اعتمدوا لكل برج سنة، خلافًا لليونانين الذين اعتمدوا مدة البرج ما يقارب شهرًا، ولا شك أن هذا يترتب عليه اختلاف عظيم في الصفات، مما يدل علىٰ أن هذا العلم لا يصح.

❑ **أما ما قالته آمنة:** من معرفة اتجاه القبلة وأوقات الصلاة من خلال النجوم فهذا صحيح، أو معرفة الاتجاهات ليهتدي بها الناس إلىٰ الطريق المطلوبة فهذا صحيح، ولا شيء فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، أو علامة علىٰ برودة الجو، فهذا أيضًا صحيح وليس سببًا بل علامة فقط، وهناك فرق بين السبب والعلامة.

الخلاصة:

١ – إنّ من اعتقد أنّ النجوم هي بنفسها تأتي بالمطر فهذا شرك أكبر؛ لأنه جعل مع الله خالقًا آخر.

٢ – إن من اعتقد أن النجوم سبب في نزول المطر فهذا شرك أصغر؛ لأن النجوم ليست سببًا شرعيًّا.

٣ – إن من اعتقد أن النجوم لها تأثير بما يحصل في الأرض من زلازل وغيرها فهذا شرك أكبر.

٤ – إن تعلم علم الأبراج شرك؛ لأن فيه ادعاء علم الغيب.

٥ – علم النجوم ينقسم إلى قسمين: أ– علم تأثير ب– علم تيسير.

أ– **علم التأثير**: هو أن يعتقد أن النجوم تخلق الحوادث، أو يجعلها سببًا لمعرفة الغيب فهذا شرك أكبر، ولا يجوز تعلم علم التأثير.

ب– **علم التيسير**: أن يستدل بها على جهة القبلة أوالأوقات كمعرفة ما بقي من الليل ثلثه أو ربعه، أوأن يستدل بالنجوم على معرفة الجهات كمعرفة القطب الشمالي والقطب الجنوبي، فهذا العلم جائز تعلمه.

٦ –يحرم الفتوى بغير علم.

٧ –هناك فرق بين العلامة والسبب.

العبـــــادة

تعريف العبـــادة:

العبادة لغة:

الخضوع والتذلل يقال: طريق معبد أي مذلل.

العبادة اصطلاحًا:

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

العبادة هي الغاية العظمىٰ التي من أجلها خلق الله الإنس والجنّ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وصْفُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبدَه بالعبودية من أسمىٰ المراتب وأشرفها، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١].

أركان العبـــادة:

١. الخضوع والذل لله تعالى، إنّ كل الناس فقراء ومحتاجون لله جلّ في علاه.

٢. كمال المحبة لله تعالى.

شروط قبول العبـــادة:

١ **الإخلاص:** أي: إخلاص العبادة لله تعالىٰ، بحيث لا يدخلها رياء ولا يشاركه بالعبادة أحد، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٢ **المتابعة:** أي: متابعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

أنـــــواع العبـــادة:

١ **عبادات اعتقادية أو قلبية:** مثل الحب، والخوف، والتوكل، والرغبة، والخشوع، والرجاء، وغيرها، وهي تفيد توجه القلب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٢ **عبادات قولية:** وعلى رأسها تلفظ المسلم بالشهادتين، وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى والدعاء.

٣ **عبادات بدنية:** الصلاة، والحج، والصوم، والجهاد، وغيرها.

٤ **عبادات مالية:** الزكاة، والصدقات.

التقويم

١ - عرف العبادة لغة واصطلاحا؟

٢ - **صحح الإجابة:** كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعوّذ حسنا وحسينا: «**أُعيذكما بكلمات الله التامات، ومن كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**» هذا الدعاء من العبادات البدنية (--)

٣ - اذكر شروط العبادة.

٤ - ما العبادات القلبية؟

نشاط:

أكمل الحديث: «**كلمتان خفيفتان على اللسان**»؟

.....

توحيد الأسماء والصفات

تمهـــيد:

أسماء الله تعالى وصفاته من الغيب الذي لا يعرفه الإنسان على وجه التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة، فلا يمكن للعقل البشري أن يعرف أسماء الله وصفاته دون الرجوع لكتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا أراد العبد المؤمن معرفة ربه حق المعرفة فعليه أن ينظر في كتاب الله أو سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا عرف أسماء الله وصفاته ازداد خشيةً وعلمًا بخالقه وازداد حبًا لربه فإذا عَرَفَ اسمًا أو صفة ازدادت معرفته بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أولًا: معنى توحيد الأسماء والصفات:

هو إثبات ما أثبته الله تعالى من الأسماء والصفات لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نفيًا وإثباتًا.

فنثبت ما أثبته الله تعالىٰ لنفسه أو أثبته رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء الحسنىٰ وصفات الكمال، وننفي ما نفاه الله تعالىٰ عن نفسه أو نفاه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صفات النقص، فمثال (الإثبات) قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، فأثبت الله تعالىٰ لنفسه اسمي الرحمن الرحيم، فعلمنا أن من أسماء الله «الرحمن الرحيم»، فنثبت له هذين الاسمين، وهذان الاسمان يدلان علىٰ صفتين، فاسم الرحمن يدل علىٰ صفه الرحمة، أي: ذو الرحمة الواسعة

التي شملت جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، وشملت أيضًا البهائم والحيوانات كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتىٰ ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**»(١).

واسم الرحيم يدل علىٰ صفة الرحمة أي: ذو الرحمة الواصلة الخاصة بالمؤمنين.

أمّا المثال علىٰ صفة (النقص) التي يجب أن ننفيها عن الله تعالىٰ فهو كما قال عن نفسه: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فننفي عن الله تعالىٰ صفة السِّنة –أي الغفوة– والنوم؛ لأن الله نفاهما عن نفسه؛ ولأنهما صفات نقص؛ فننفيها وننفي جميع صفات النقص عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثانيًا: قواعد في الأسماء والصفات:

❑ **القاعدة الأولىٰ**: أسماء الله وصفاته توقيفية لا تُثْبت إلا بالكتاب والسنة، ومعنى توقيفية أي: نتوقف عند الكتاب والسنة ولا نزيد عليهما شيئا، ولا مجال للعقل فيها.

❑ **القاعدة الثانية**: كل اسم من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى الصفة التي تضمنها ذلك الاسم.

❑ **القاعدة الثالثة**: يجب إجراء النصوص على ظاهرها دون تحريف للمعنى.

❑ **القاعدة الرابعة**: ظاهر نصوص الصفات معلومة باعتبار المعاني ومجهولة باعتبار الكيفية.

---

(١) رواه البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢).

القاعدة الأولى:

أسماء الله وصفاته توقيفية لا تُثْبت إلا بالكتاب والسنة، ولا مجال للعقل فيها

معنى القاعدة الأولى:

❑ **مثال في أسماء الله،** قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فنتوقف عند القرآن ونثبت أنّ من أسماء الله تعالىٰ السميع والبصير، كيف عرفنا؛ لأنّ الله أخبر عن نفسه في القرآن أنّه السميع البصير.

والسميع لها معنيان:

أحدهما: بمعنىٰ **المجيب.**

والمعنىٰ الآخر: يسمع الأصوات ويدركها.

وأمّا السميع بمعنىٰ المجيب ففي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] أي: مجيب الدعاء.

وأمّا السميع بمعنىٰ يسمع الأصوات قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]. ومعنىٰ ذلك أن الله سمع التحاور ويدرك جميع الأصوات.

وأمّا معنىٰ «البصير» فهو المدرك لجميع المبصَرات، حتىٰ أنّ الله يرىٰ النملة السوداء في الليلة الظلماء علىٰ الصخرة الصماء.

❑ **مثال آخر:** قال تعالى: ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، فنثبت أنّ من أسماء الله العليم والخبير؛ لأنّ الله تعالىٰ أخبرنا في القرآن، فيكون معنىٰ العليم أي: العالم بظواهر الأمور،

ومعنىٰ الخبير أي: العالم ببواطن الأمور، قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨].

❑ **مثال آخر من السنة في صفات الله:** يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمُهُ ربه وليس بينه وبينه ترجمان**»(١).

فنثبت أنّ الله يتكلم؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا بهذا الحديث وغيره، فالله يتكلم بصوت مسموع، وسيكلمنا يوم القيامة من غير ترجمان، فنثبت صفة الكلام لله تعالى؛ لأنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أعلم الناس بالله، وقد جاءت صفة الكلام لله في القرآن والسنة.

القاعدة الثانية:

كل اسم من أسماء اللّٰه يدل على ذات اللّٰه وعلى الصفة التي تضمنها ذلك الاسم

معنى القاعدة الثانية:

أنّ كل اسم من أسماء الله تعالىٰ يدل علىٰ الله، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، **فاسم السميع** يدل علىٰ ذات الله أي: عَلَم علىٰ ذات الله، ويدل علىٰ صفة السمع إن الله يسمع كل شيء، **واسم البصير** يدل علىٰ ذات الله أي علم علىٰ الله وعلىٰ صفة البصر أي: يدرك جميع المبصَرات.

واسم القدير يدل علىٰ الله أي: علمًا علىٰ الله، فإذا قلنا: «القدير» عرفنا أنّ المراد هو الله تعالىٰ، ويتضمن هذا الاسم الصفةَ التي دلّ عليها ذلك الاسم، أي: إنّ الله تعالىٰ ذو قدرة أي: متصف بالقدرة، وهكذا كل أسماء الله تعالىٰ تدل علىٰ ذات الله، فهي عَلَمٌ علىٰ الله ودالة علىٰ

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٩) ومسلم (١٠١٦).

الصفة التي تضمنها ذلك الاسم، أمّا أسماء غير الله فهي أعلام، وتدل علىٰ ذات الشخص أي: فقط أعلام، فقد يكون شخص اسمه **صالح** وهو فاسد لا يتصف بالصلاح، وقد يكون إنسان اسمه **كريم** وهو من أبخل الناس، فأسماء غير الله أعلام فقط، أمّا أسماء الله تعالىٰ فهي أعلام وأوصاف.

القاعدة الثالثة:

يجب إجراء النصوص
على ظاهرها دون تحريف للمعنى

معنى القاعدة الثالثة:

❑ أننّا إذا قرأنا آية في كتاب الله تعالىٰ مثل قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، **نثبت أنّ لله تعالىٰ سمعا وبصرًا كما أخبرعن نفسه في هذه الآية**، فلا نحرف معنىٰ السمع والبصر ونأتي بمعنىٰ علىٰ غير مراد الله؛ فإن هذا يعد جناية وقولًا علىٰ الله بغير علم.

◈ **ملاحظة:** عندما أثبتنا أنّ لله سمعًا وبصرًا فلا يلزم من ذلك أنّ سمع الله وبصره يشابه سمع وبصر المخلوقين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١] أي: نفىٰ عن نفسه المثيل، لا يماثله أحد من خلقه، وأثبت لنفسه السمع والبصر، فالآية جمعت بين النفي والإثبات.

❑ **مثال آخر:** نقرأ في القرآن بعض آيات الصفات مثل علو الله تعالىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١]. **فالواجب أن نثبت علو الله تعالىٰ علىٰ خلقه**؛ لأنّ الذي أخبرنا هو الله جل في علاه دون تغيير لمعنىٰ العلو؛ فقد ثبت علو الله علىٰ خلقه في الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

أولًا نبدأ بالكتاب:

فقد تنوعت دلالة علو الله علىٰ خلقه، تارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية، وتارة بكونه في السماء، وتارة بنزول الأشياء من عنده، وتارة بصعود الأشياء إليه.

١ مثال العلو ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢ مثال الفوقية كقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

٣ مثال نزول الأشياء من عند الله كقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
فالنزول يكون من أعلىٰ إلىٰ الأسفل، وهذا أيضًا فيه دليل علىٰ علو الله تعالىٰ.

٤ صعود الأشياء إلىٰ الله كقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، فالصعود يكون من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ.

٥ أنّ الله في السماء كقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، أي: أأمنتم من علىٰ السماء أن يخسف بكم الأرض.

وغيرها من الآيات التي تدل على علو الله.

وقد جاء في السنة إثبات علو الله تعالى:

١ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء»[(١)].

٢ جاء في حديث معاوية بن الحكم أنّه أتى بجارية إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يريد أن يعتقها فقال لها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «أين الله؟» فقالت: في السماء. فقال: «من أنا؟».

---

(١) رواه البخاري (٤٣٥١) و مسلم (١٠٦٤).

قالت: أنت رسول الله؛ فقال: «أعتقها إنها مؤمنة»[١]. وهذا إقرار من النبي عليه الصلاة والسلام لها على علو الله.

دليل الإجماع:

فقد أجمع جميع الصحابة على علو الله تعالى، حيث إنهم أمرّوا النصوص كما جاءت دون تحريف للمعنى.

دليل العقل:

نقول: إمّا أن يكون الله في العلو أو في الأسفل، وكونه في الأسفل مستحيل، لأنّه إذا كان في الأسفل يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته، وهذا ليس من صفات الكمال، إذًا مستحيل أن يكون الله في الأسفل، بل إنّ الله تعالى علوه واجب عقلًا.

دليل الفطرة:

فكل إنسان مفطور على أنّ الله في العلو، وانظر عند دعائك لله تعالى تجد نفسك ترفع يديك باتجاه السماء؛ لأنك مفطور على أن الله في العلو.

وأخيرًا: إذا قرأنا صفة من صفات الله تعالى في القرآن أو في السنّة فإننا نثبت ما أثبته الله لنفسه، أو ما أثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام، مثل صفة اليد والوجه والغضب والرضا وغيرها من الصفات؛ فإننا نُمِرّ هذه الصفات على ظاهرها من غير تحريف للمعنى.

---

(١) رواه مسلم (٥٣٧).

القاعدة الرابعة:

ظاهر نصوص الصفات معلومة باعتبار المعاني ومجهولة باعتبار الكيفية

معنى القاعدة الرابعة:

❑ مرّ معنا في القاعدة الثالثة إجراء النصوص على ظاهرها دون تغيير للمعنى مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

فيجب إثبات صفة اليد لله تعالى حقيقة؛ لأنّه هو الذي أخبرعن نفسه أنّ له يدًا، ولكن دون تمثيل أو تشبيه لأحد من خلقه؛ لأنّه قال عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

فنعلم أنّ لله يدًا ولكن نجهل حقيقة يده؛ لأنّه لم يخبرنا كيف يده، أي على أيّ صفة هي، **وهذا معنى أنّ الصفة معلومة، أي: معلوم لدينا أنّ لله تعالى يدًا، ولكن المجهول لنا كيفية هذه الصفة على أي شكل**؛ لأنّ الله لم يخبرنا عن الكيفية ولكن أخبرنا عن المعنى.

❑ **مثال آخر:**

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، في هذه الآية يثبت الله لنفسه صفتي السمع والبصر، **فنثبت لله سمعًا وبصرا؛ لأنه هو الذي أخبرنا بذلك دون تحريف لمعنى السمع والبصر، وأنّ صفة السمع والبصر معلومة لدينا ولكن الكيفية مجهولة لنا لم يعلمنا كيف يسمع**، وكيف يبصر، ولا يجوز أن نشبهه أو نمثلَهُ بأحد من خلقه، والدليل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].أي نفى عن نفسه أن يماثله أحد، وبالمقابل أثبت لنفسه السمع والبصر، وهو السميع البصير.

واجعل هذه الآية قاعدة في سائر آيات الصفات.

الخلاصـــــة:

أنّ صفات الله تعالىٰ معلومة المعنىٰ أي: نعلم معناها؛ لأن الله تعالىٰ أخبرنا، أو لأنّ النبي عليه الصلاة والسلام أخبرنا عن معناها، ولكن الله لم يُخبرنا عن كيفية صفاته، ولم يخبرنا عن كيفية يده، أو كيفية علوه أي: كيف علا، ولم يخبرنا رسوله عليه الصلاة والسلام عن كيفية صفات الله تعالىٰ، فمن قال: إنّ صفات الله تشبه صفات كذا أو كيّف الصفات فقد قال علىٰ الله بلا علم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فائدة إثرائية:

(سأل رجل الإمام مالكًا عن استواء الله تعالى، كيف استوى الله؟! قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[١].

❑ **معنىٰ ذلك:** أن الاستواء معلوم بالقرآن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ولكن كيف استوىٰ؟ مجهول لنا، والإيمان واجب علىٰ أنه استوىٰ علىٰ العرش أي: نؤمن باستوائه علىٰ العرش، والسؤال عن الكيفية بدعة.

ثانيًا: ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات:

١ تنزيه الله عن النقائص والعيوب ووصفه بصفات الكمال اللائقة بجلاله، ولا نشبهه بخلقه، ونثبت له الأسماء الحسنى والصفات العلى.

---

(١) التدمرية (ص٤٣-٤٤).

٢ ثمرة الإيمان بأسماء الله تعالى مثل (**العفو**)، (**الغفور**)، (**الرحيم**) أنه يغفر للمذنبين، وثمرة العفو والرحيم عدم القنوط واليأس من رحمة الله تعالى.

٣ من عرف أن من صفات الله تعالى أنه (**شديد العقاب**) حمله ذلك على الخوف من الله تعالى والبعدعن المعصية وظلم الناس.

٤ الايمان بأن الله سميع وعليم يجعل العبد يعلم أن الله يعلم ما في الصدور، وأنه يسمع سره ونجواه؛ فيحمله على سماع ما يحبه الله ويرضاه.

الخلاصـــــة:

١ **توحيد الألوهية:** هو إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له.

٢ **توحيد الربوبية:** هو إفراد الله تعالى بأفعاله مثل الرزق والخلق والملك والتدبير.

٣ **توحيد الأسماء والصفات:** هو إثبات ما أثبته الله تعالى من الأسماء والصفات لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ نفيًا أو إثباتًا.

التقويم

السؤال الأول: عرف كلا مما يأتي:

- لا إله إلا الله:.....
- توحيد الربوبية.....

السؤال الثاني: أكمل ما يأتي:

ركنا (لا إله إلا الله)..... و.....

السؤال الثالث: اذكر بعض الأمور المنافية لتوحيد الألوهية:

١ - .....

٢ -.....

السؤال الرابع: اذكر بعض الأدلة على وجود الله تعالى:

١ -.....

٢ -.....

٣ -.....

السؤال الخامس: اذكر ثمرات الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته.

١ -.....

٢ -.....

المـــلائـــــكة

تمهـــيد:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان ولا يتم إيمان المؤمن إلا به.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وحديث جبريل المشهور عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**»(١).

فالإيمان بالملائكة يكون بالتصديق بوجودهم، وأنهم عالم غيبي حجبهم الله تعالى عنّا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده؛ فقد رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل على صورته له ستمائة جناح قد سد الأفق، وتمثل جبريل لمريم بشرًا سويًّا فخاطبته وخاطبها، وأتى إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعنده الصحابة بصورة رجل لا يعرف ولا يرى، عليه أثر السفر كما جاء في الحديث.

مادة خلق الملائكة:

❑ **خلقهم الله تعالىٰ من نور** كما جاء في حديث عائشة أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجانّ من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»(٢).

---

(١) رواه مسلم(٨).
(٢) رواه مسلم(٢٩٩٦).

بعض صفاتهم الخُلقية:

❑ **أنهم ملائكة شداد غلاظ وأصحاب قوة،** قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ رأى **جبريل علىٰ صورته الحقيقية وقد سد الأفق،** وقد أخبرنا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن عظم خلقِهم، جاء في حديث جابر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أُذِنَ لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلىٰ عاتقه مسيرة سبعمائة عام**»(١).

قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر: ١].

جمال الملائكة فقد خلقهم الله علىٰ صورة جميلة كريمة كما قال تعالىٰ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ﴾ [النجم: ٥، ٦]، قال ابن عباس: «ذو مرة» ذو منظر حسن.

صفات الملائكة الخُلقية:

أنهم كرام برررة وأنهم يستحون من عباد الله، قال تعالىٰ: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ [عبس: ١٥، ١٦].

وجاء في حديث عائشة أم المؤمنين أن الملائكة تستحي من عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، حتىٰ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**»(٢).

---

(١) رواه أبو داوود (٩٣٥٣) صحيح.
(٢) رواه مسلم (٢٤٠١).

الأعمال التي يقوم بها الملائكة:

❑ الأعمال التي يقوم بها الملائكة أصناف:

- منها ما يقوم بها الملائكة في العالم العلوي القيام بأمر الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].
- ومنهم من يحمل العرش، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].
- ومنهم موكلون بالجنة، قال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].
- ومنهم الموكلون بالنار، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩].
- ومنهم موكلون في العالم السفلي، فإنهم يحفظون بني آدم من الشيطان والشرور: قال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].
- ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد بكتابتها. قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].
- ومنهم من يستغفر لعباد الرحمن ويدعون لهم، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].
- ومن الملائكة من هو موكل بالرحم وشأن النطفة، وكتابة الآجال والأعمال والأرزاق.

- **ومنهم من هو موكل بقبض الأرواح كملك الموت وله أعوان،** قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

ثمرات الإيمان بالملائكة:

١. العلم بعظمة الخالق وقوته وقدرته وسلطانه.

٢. نشكر الله تعالى على عنايته بعباده؛ حيث وكل لهم ملائكة يحفظونهم ويقومون بكتابة أعمالهم.

٣. محبة الملائكة للمؤمنين واستغفارهم للذين تابوا من الذنوب.

٤. المسارعة لفعل الطاعات واجتناب المحرمات؛ لأن الملائكة تكتب كل أعمال بني آدم وأقوالهم.

الإيمـــــان بالكـــتب

تمهـــيد:

الإيمان بالكتب الإلهية أحد أركان الإيمان وهو الركن الثالث من أركان الإيمان، الدليل من القرآن قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

والدليل من السنة حديث جبريل المشهور عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما سأل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما الإيمان؟ قال: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**»(١).

فنؤمن بالكتب التي أنزلها الله علىٰ رُسُله وجعلها حجة علىٰ خلقه، فالإنسان لا يستطيع معرفة الضار من النافع إلا من خلال هذه الكتب التي ينزلها علىٰ رُسُله، حتىٰ يبينوا لهم الحلال والحرام ومعرفة الله حق المعرفة.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

---

(١) رواه مسلم (٨).

أولا: تعريف الإيمان بالكتب:

هو التصديق الجازم والإقرار بأنها حق وصدق، وأنها كلام الله عَزَّوَجَلَّ، فيها الهدى والنور.

من هذه الكتب:

التوراة – الانجيل – الزبور – صحف إبراهيم – صحف موسىٰ – والقرآن العظيم، ونؤمن بالكتب التي لم يسمّ منها، قال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

كيفية الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب يكون بطريقين:

❑ **الأول: الإيمان المجمل:** بحيث نؤمن بأن الله أنزل كتبًا علىٰ رُسُله وأنبيائه، قال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فنؤمن أنّ الله تعالىٰ أنزل التوراة علىٰ موسىٰ، وأنزل الإنجيل علىٰ عيسىٰ، وأنزل علىٰ غيرهم من الأنبياء.

❑ **الثاني: الإيمان المفصل:** بحيث نؤمن بكل ما جاء في القرآن العظيم من أخبار الغيب وأخبارالأمم السابقة، والكتب التي أنزلها على الرسل والأنبياء، وأنّ هذه الكتب نالها التحريف، وأنّ القرآن محفوظ من التحريف، ونؤمن بالأحكام الشرعية أنّها صدق وعدل، ونؤمن بالأسماء والصفات، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم.

ولو قارنّا بين المسلمين وأهل الكتاب من حيث الإيمان بالكتب وغيرها لتبين ضيق الأفق لدىٰ أهل الكتاب، فهم يفرقون بين الله ورُسُله، ويؤمنون ببعض الكتب ويكفرون ببعض، ويؤمنون بموسىٰ وعيسىٰ ويكفرون بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهم من يؤمن بالتوراة ويكفر بالإنجيل والقرآن، ومنهم من يؤمن بالتوراة والإنجيل ويكفر بالقرآن، قال تعالىٰ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

وأمّا المسلمون فيؤمنون بموسىٰ وعيسىٰ ومحمد وجميع الأنبياء والرسل عليهم وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة والسلام، وكذلك يؤمنون بالتوراة والإنجيل والقرآن وجميع الكتب السابقة، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، مع اعتقاد أن التوراة والإنجيل المَوْجودَين اليوم قد نالهما التحريف.

ثانيًا: الكتب السابقة تنتهي بنزول ناسخا:

الكتب السابقة لها وقت معين تنسخ عندما ينزل ما ينسخها ويبين التحريف الذي وقع فيها، كما بين القرآن أن الكتب السابقة نالها التحريف، قال تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦].

فالقرآن ناسخ للكتب السابقة ومهيمن عليها؛ فيجب العمل به وتحكيمه في كل صغيرة وكبيرة، وتجب قراءته وتلاوته، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨].

دلائل تحريف التوراة والإنجيل:

١ شهادة القرآن الكريم.

١ شهادة علماء الغرب.

٣ شهادة التوراة والإنجيل المَوجودة الآن، مثل القدح في الذات الإلهية، والطعن بالأنبياء والتناقض والاضطراب.

٤ طريقة التدوين والكتابة مجهولة لنا، لا نعرف أسماء الذين كتبوا التوراة والإنجيل، فهؤلاء الأشخاص مجهولون لنا، ثم ينسبونها لأنبياء الله، بل أضف إلى ذلك أنهم لم يكتبوها في زمن الأنبياء بل دونوها بعد وفاة الأنبياء بزمن بعيد، ولا نعلم ما مصادرهم.

شهادة القرآن:

قال تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦].

شهادة علماء الغرب:

١ - يقول د. ريبورت في كتابه «حقيقة الكتاب المقدس»: «**لا يوجد كتاب علىٰ الاطلاق به متغيرات وأخطاء مثل ما في الكتاب المقدس**». ويقول: «**إن آباء الكنيسة يعترفون بوقوع التحريف عن عمد**».

٢ - يقول موريس نورن في دائرة المعارف البريطانية: «إن أقدم نسخة من الأناجيل الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من الأناجيل الرسمية، وفضلا عن استحداثها وقرب عهد وجودها منا، **فقد حرفت هي نفسها تحريفا ذال بال، خصوصا منها إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا**»[١].

---

(١) المصدر «هل العهد الجديد كلمة الله؟» (ص٧) منقذ السقار.

شهادة التوراة والإنجيل نفسهما بوقوع التناقض:

❑ **مثال:** هل المسيح من ذرية سليمان بن داود كما في إنجيل (متى)، أم من ذرية ناثان بن داود، كما في إنجيل (لوقا)؟! فلا يعقل أن يكون المسيح من ذرية أخوين؟! فإما أن يكون من ذرية سليمان وإما أن يكون من ذرية أخيه ناثان[١].

❑ **مثال آخر علىٰ التناقض:** هل بطرس شيطان أم رسول؟! في إنجيل متى يثني المسيح على بطرس، وأنه سوف يعطيه مفاتيح ملكوت السموات. ولكنه بعد سطور يناقض نفسه ويقول لبطرس: اذهب عني يا شيطان. ثم في موضع آخر يمتدح بطرس. فأي الأقوال نصدق بحق بطرس؟! فجميع الأقوال منسوبة للمسيح[٢].

طريقة تدوين الكتاب المقدس مجهولة:

لا نعرف من هم الذين كتبوا الكتاب المقدس؟! يقول البرفسور هارنج: «إن إنجيل (متى) ليس من تأليف الحواري، بل هو لمؤلف مجهول أخفى شخصيته لغرض ما». اهـ[٣].

دلائل حفظ القـــــرآن:

١. النقل المتواتر.

٢. التدوين والكتابة: الكتابة في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جمع القرآن في زمن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم جمع القرآن في زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم إنّ الذين حفظوا القرآن معروفون لدينا إلى هذا اليوم.

٣. الإعجاز والتحدي والحفظ الإلهي، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) المصدر «هل العهد الجديد كلمة الله؟» (ص١١٩) منقذ السقار.
(٢) المصدر «هل العهد الجديد كلمة الله؟» (ص١٢٧) منقذ السقار.
(٣) المصدر «هل العهد الجديد كلمة الله؟» (ص٣٥) منقذ السقار، ومن أراد الاستزادة فليراجع المصدر السابق.

ثالثًا: القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية:

❑ وهذه المعجزة الكبرى تحدى الله بها بلغاء العرب وفصحاءها أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولهم أن يستعينوا بالجن إن شاؤوا، فعجزوا أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم ينصر بعضًا.

قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

فلمّا عجزوا عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن تحداهم الله تعالىٰ بأن يأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات، ويدعوا بها من استطاعوا، فعجزوا علىٰ أن يأتوا بعشر سورٍ!!

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣].

❑ **وفي موضع آخر تحداهم الله تعالىٰ علىٰ لسان نبيه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأتوا بسورة واحدة فقط!؟ **وهذا التحدي** فيه **استفزاز** للطرف الآخر، وكذلك فيه **إغراء** بأنّكم إذا استطعتم أن تأتوا بسورة واحدة سينتهي الإسلام، وكذلك فيه **محفزات** لا تحتاجون إلىٰ قتال وسفك دماء وحروب، فقط حركوا ألسنتكم وائتوا بسورة واحدة، ومما يزيد التحدي استفزازًا لهم بأنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بسورة واحدة، **النتيجة، عجزوا أن يأتوا بسورة!**[1].

❑ **وأيضًا هناك نوع آخر من التحدي:** أنّ الله تعالىٰ حفظ هذا القرآن من التحريف والزيادة والنقصان، وأن هذا التحدي ما زال قائمًا إلىٰ قيام الساعة فلن يستطيع أحد أن يزيد في القرآن كلمة أو حرفًا، أو أن يبدل حركة مكان حركة، فلو فعل شخص ذلك لَكُشف أمره؛ لأن الذي تكفل بحفظ القرآن هو الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) «البناء العقدي للجيل الصاعد» ص٧٣ أحمد السيد.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

فالسؤال:

ما الذي أعجز العرب عن أن يأتوا بقرآن آخر، أو أن يحرفوا القرآن الذي جاء به محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الجواب:

لأنه من عند الله تعالى، وليس من كلام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه المعجزة التي نراها بين أيدينا وذلك التحدي الذي ما زال قائمًا، دليل على وجود الله تعالى.

الإيـمان بالرسـل

أولا: نُؤْمِن بأن الله أرسل رسله حُجةً على خلقه:

أرسل الله الرسل حجة علىٰ خلقه يدعونهم إلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، ويبينون لهم جميع ما يحبه الله ويرضاه، وينهونهم عن كل ما يكرهه الله ويأباه، قال تعالىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

فأول الأنبياء آدم، وأول الرسل نوح، وآخرهم نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أفضلهم، ثم إبراهيم، ثم موسىٰ وعيسىٰ عليهم وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة والسلام، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧، ٨].

والأنبياء والرسل بشر، اصطفاهم الله بالرسالة وليس لهم شيء من خصائص الألوهية أو الربوبية؛ فإنهم عباد مكرمون، لا يعلمون إلا ما أوحىٰ لهم الله فيعتريهم ما يعتري البشر من مرض وتعب، ومن فرح وحزن، ولا يعلمون الغيب، ولا يملكون لأحد نفعًا ولاضرًّا في حياتهم إلا ماشاء الله.

قالىٰ تعالىٰ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

ثانيًا: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء والمرسلين:

ونؤمن بأن الله تعالىٰ ختم الرسالات برسالة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه لا نبي ولا رسول بعد نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن اعتقد أن هناك نبيًّا آخر يحكم بشرعة أخرىٰ فإنه كافر بالله، مكذب للقرآن قال تعالىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ومن كفر برسالة نبي واحد يكون كافرًا بجميع الأنبياء، قال تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥].

ودين الإسلام هو دين جميع الأنبياء، وهو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد وعدم الإشراك به، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الأنبياء إخوة لعلات، وأمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد**»[(١)].

أي: دين الأنبياء جميعًا هو الإسلام.

قال تعالىٰ عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢].

وقال عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١].

و قال عن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

فما من نبيّ يرسل إلا ودينه الإسلام ولكن الشرائع والأحكام تختلف.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٣).

ثالثًا: دلائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مرّ معنا أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء والرسل وشريعته خاتمة الشرائع، وأنّه رسول إلىٰ الناس جميعًا، قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وأنّ هناك دلائل وبراهين كثيرة جدًّا تدل علىٰ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيٌّ مرسل من عند الله تعالىٰ.

وقبل أن نبين أدلة النبوة نؤكد أنّ من يدّعي النبوة إما أن يكون من أصدق الصادقين، أو من أكذب الكاذبين؛ لأنه إذا كان نبيًّا فالنبي من أصدق الناس، وإذا كان كاذبًا فالذي يدعي النبوة هو أكذب الكاذبين؛ لأنه يكذب علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

وأدلة إثبات نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة جدًا سنذكر بعضها:

أ - سيرته العطرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة معروفًا عند قومه بالصادق الأمين، يحب الصدق ويكره الكذب، ويبتعد عن الفواحش ولا يقرب الأصنام، واشتُهر عنه بأنه يصل الرحم، ويساعد المحتاج، ويكرم الضيف، وأنّه صادق في البيع والشراء، وأنه عُرف برجاحة عقله:

٢ عندما كادت بطون قريش أن تتقاتل فيما بينها أيهم يضع الحجر الأسود في مكانه واختلفوا اختلافًا شديدًا، قالوا: لا بد من التحكيم، فأول واحد يدخل علينا يكون حكمًا بيننا، فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الداخل، فقالوا: هذا الأمين رضينا؛ فأخبروه الخبر؛ فأمر بثوب، وأمر أمير كل قبيلة أن يحمل جانبًا؛ ففعلوا، ثم أخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحجر بيده الشريفة ووضعه.

وهذا يدل على رجاحة عقله وحكمته وعدله، وكان عمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسًا وثلاثين سنة.

٣ **أما ما يدل على صدقه وأمانته:** فهو حين قام في قومه يبلغهم رسالة ربهم، فنادى بطون قريش: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تَغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا...**» القصة.

٤ وكذلك ما جاء في قصة هرقل عندما سأل أبا سفيان، وكان أبو سفيان آنذاك كافرًا؛ هل تتهمون النبي بالكذب في حياته؟ فأجابه: لا. هكذا يشهد أعداء الإسلام بصدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه من علامات نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ب - انتفاء الغرض الشخصي:

❑ **كيف نيمز الكاذب من الصادق؟** إن الكاذب المدعي للنبوة يريد المال، يريد الملك، يريد أن يكون أغنى إنسان، يريد الدنيا.

١ أمّا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يرد الدنيا بل كان أزهد الناس فيها، ولم يرد المال ولا الملك ولا النساء، حتى عندما جاءته قريش وعرضوا عليه المال والملك والنساء على أن يترك الدعوة إلى الله رفض هذا العرض المغري؛ لأنه يريد الآخرة.

أراد الدكتور/ غاري ميلر قبل أن يُسلم أن يقرأ القرآن حتى يكشف أخطاءه، فتعجب وقال: «وجدت ذكر عيسى تكرر مرارًا، بينما محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتكرر إلا مرات قليلة، ووجدت أن هناك سورة بالقرآن باسم (مريم)، ولم أجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهن، وكذلك لم يجد آية تتكلم عن وفاة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أوعن وفاة بناته أو أولاده»[١].

(١) المصدر «عظماء أسلموا» للدكتور راغب السرجاني.

❑ **السؤال:** هل كان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غرض شخصي من دعوته؟

الإجابة: كلا والله، فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينام على الحصير الذي أثر في جنبه، وهو قادر أن يسكن القصور، وأنفق جميع ماله وهو يستطيع أن يكون أغنى الناس.

٢ عندما كُسِفت الشمس في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صادف ذلك اليوم موت إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فظن الناس أنّ الشمس كسفت لموت ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمما يدل على صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودلالة على نبوته أنّه لم يستغل ذلك الموقف لأمر شخصي، أو لتعظيم نفسه، ولو كان شخص غير النبي لا ستغل هذا الموقف ليُعظم نفسه، أمّا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصادق المصدوق فبيّن الموقف الصحيح بعد أن عظّم ربه، ثم صحح الاعتقاد الخاطئ لدى الناس: «**إنّ الشمس والقمر من آيات الله لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته**»(١).

جـ - اختصاصه بالإيجاب والتحريم:

الذي يدعي النبوة هل سيوجب علىٰ نفسه أشياء أو يحرم علىٰ نفسه أشياء؟

الإجابة: لا؛ لأنه لا يريد الآخرة، هو يريد الدنيا، بينما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيام الليل واجب عليه دون سائر الأمة، وكذلك الصدقة تحرم عليه.

د - تبليغ الآيات التي فيها عتاب له:

١ مثل قوله تعالىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١]، ولو كان هذا القرآن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يذكر هذه الآية.

٢ مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

---

(١) البخاري (١٠٤٣)، ومسلم(٩٠٢).

٣ وقوله تعالىٰ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

فهذه الآيات تدل على صدق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولم يكتمها عن الناس، بل قال لابن أم مكتوم: «مرحبا بالذي عاتبني ربي من أجله» إنّه الكمال الأخلاقي.

هـ - من دلائل النبوة حادثة الإفك:

حيث يُطعن في عرضه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولا يعلم ماذا يفعل؟ فتربص شهرًا كاملًا حتى أتاه الوحي أخبره بطهارة زوجه عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا؛ فنزلت بها آيات تتلى إلى يوم القيامة بعفتها. فلو كان مدعيًا للنبوة كاذبًا لأخفى القصة حتى لا تعلمها الأجيال التالية.

و - قصـــــة أبي لهب:

قد نزلت سورة في أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ١ - ٣]، وهذه السورة فيها دلالة علىٰ النبوة وصِدْق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقد كان أبو لهب من أشد أعداء الإسلام، وقد عاش أبو لهب ما يقرب عشر سنين بعد هذه السورة، ولو قال: آمنتُ لأبطل دين الإسلام فكيف سيصلىٰ نارًا وهو قد آمن وأسلم، ولكن الذي أخبرعن هذا الخبر الغيبي بأنّه سيصلىٰ نارًا ذات لهب، هو الذي لا ينطق عن الهوىٰ، إنّه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فمات أبو لهب كافرا.

ز - إخبار النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالغيبيات:

وإخباره بها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من دلائل النبوة وهي كثيرة جدًّا نذكر منها:

❑ أ- **التطاول في البنيان:** قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أن ترىٰ الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»[(١)].

(١) رواه مسلم (٨).

(**الحفاة العراة**) بمعنىٰ الفقراء.

(**رعاء الشاء**) بمعنىٰ اهل بادية.

(**يتطاولون في البنيان**) بمعنىٰ ارتفاع مبانيهم.

ولو نظرنا الآن في دول الخليج وغيرها من الدول العربية لرأينا أن هناك مباني ناطحات للسحاب، وقبل مائة سنة كان الناس في شبه الجزيرة العربية يعيشون في فقر، ولو قلت لأحدهم: إنكم ستتطاولون في البنيان لما صدقك؛ إذْ لا يكاد أحدهم يجد طعامه إلا بصعوبة وأنت تخبرهم بارتفاع المباني، ولكن الذي أخبرنا بذلك هو النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمثل هذا الغيب لا يمكن أن يتنبأ به إلا نبيّ يوحىٰ إليه.

❑ ب - أمراض الزنا:

لقد حذر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تلك الأمراض الخطيرة، فقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتىٰ يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم**»[(١)]. وقد حصل هذا الأمر في عصرنا (مرض الإيدز).

❑ جـ - تقارب الأسواق:

قال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقوم الساعة حتىٰ تظهر الفتن ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق**»[(٢)]، وقد حصل ما أخبربه النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الأسواق تتقارب جدًّا، أصبح الإنسان باستطاعته أن يشتري بضاعته عن طريق الهاتف، أو ما يسمىٰ بـ (أون لاين online) بكل سهولة ويسر، وأصبحت الأسواق بهواتف، فمن الذي أخبر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتقارب الأسواق؟ إنه الله تعالىٰ. وغيرها كثير جدًّا جدًّا.

---

(١) «صحيح الجامع» (٧٩٧٨).
(٢) أخرجه البخاري (٧١٢١).

❑ د- إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف يتكون الجنين:

في السابق كان هناك نظرية تسمىٰ نظرية الجنين القزم قبل الإسلام في عهد أرسطو ومابعده، وهذه النظرية تقول: إن الإنسان يكون قزمًا كامل الأعضاء في نطفة الرجل، إلىٰ أن يصل إلىٰ البويضة فيكبر. وقال آخرون: إن الإنسان يكون قزمًا كامل الأعضاء ولكن في بويضة المرأة.

وظلت هذه النظرية سائدة من القرن الرابع قبل الميلاد إلىٰ القرن الثامن عشر ١٧٧٥م، وفي عام ١٧٨٣م أثبتوا أن الجنين يتكون من ماء الرجل وبويضة المرأة، وتخلت البشرية عن نظرية الجنين القزم بعد أن سادت أكثر من ألفي سنة، ولكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن الجنين يتكون من ماء الرجل وبويضة المرأة، وقد كانت نظرية الجنين القزم سائدة في الأرض،

فأخبر الله تعالىٰ نبيه كيف يتكون الجنين: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] قال ابن عباس: معنىٰ من نطفة أمشاج أي: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا. فمعنىٰ «أمشاج» أي: أخلاط، والآن أصبح جميع من في الأرض يقول: إن الجنين يكون من ماء الرجل وبويضة المرأة بعد أن يختلطا مع بعضهما، وإنّ الجنين يمر بمراحل، وقد سبقهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل ألف وأربعمائة سنة.

وردت مراحل تكون الجنين في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، فكيف عرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الجنين يتكون باختلاط ماء الرجل وماء المرأة، وكيف عرف مراحل تكون الجنين وهو لم يدرس بل كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، هذه كلها دلائل علىٰ نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأدلة كثيرة جدًّا جدا علىٰ نبوته.

اليـــــــــوم الآخر

تمهـــــيد:

❑ **المراد باليوم الآخر:** هو يوم القيامة، وهو يوم الحساب ويوم الفصل بين الخلائق، ويدخل في اليوم الآخر موت الإنسان والحياة البرزخية والقبر بنعيمه وعذابه وأشراط الساعة، وتنقسم القيامة إلى قسمين: قيامة صغرى وقيامة كبرى.

❑ **أما القيامة الصغرىٰ:** فهي من مقدمات اليوم الآخر، وتبدأ بموت الإنسان؛ فينتقل من الدنيا إلى الآخرة؛ فيعيش حياة برزخية، فإما يُنَعَّم وإما يعذب، والنعيم والعذاب على الجسد والروح.

❑ **وأما القيامة الكبرىٰ:** فهي قيام الساعة، وما يكون فيها من أهوال وحساب.

والساعة لا يعلم موعدها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، كما جاء في حديث جبريل المشهور، وقال تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

أولًا معنى الإيمان باليوم الآخر:

❑ **أن نؤمن بأنّ هذا اليوم سيأتي لا محالة،** وهو التصديق بكل ما بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، وبالبعث بعد ذلك والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار، وكل ما وصف الله به يوم القيامة.

❑ **ويوم القيامة من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالحواس،** ولكن إدراكها يكون بالخبر الصادق الذي يحصل معه اليقين كما مرّ معنا في القاعدة التاسعة من درس (القواعد الوقائية من الشبه).

حوادث فلكية:

قبل يوم القيامة وقيل يوم القيامة تحدث أمور في هذه الحياة تجعل الإنسان مندهشًا، فالمرضعة تغفل عن رضيعها، والأم الحبلىٰ تسقط حملها ويفقد الناس رُشدهم وعقولهم كالسكارىٰ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢].

فيتغير هذا العالم فَتُزلزل الأرض وتنشق وتخرج ما في باطنها، ويسألُ الإنسان ما لها؟! والكواكب تتناثر، والجبال تصيبها رجفة هائلة، ثم تتفتت صخورها فتصبح كالقطن المنفوش، ثم ينسفها ربي نسفًا، ثم تسير فتصبح كالسحاب، والبحار تتفجر مياهها، ويتبدل مسير القمر والشمس، والسماء تنشق وتنفطر، ثم تطوىٰ كما تطوىٰ الرسائل في السجل الكبير، ثم تتبدل الأرض غير هذه الأرض، كل هذا جاء ذكره بالقرآن.

فيوم القيامة يأمر الله تعالىٰ إسرافيل نافخ الصور أن ينفخ، فينفخ إسرافيل نفختين:

❑ **النفخة الأولىٰ**: يفزع منها مَن في السموات والأرض ويصعق إلاّ من شاء الله، ثم يمضي مدة الله أعلم بمداها.

❑ **ثم النفخة الثانية**: فيبعث الناس من قبورهم إلى ربهم للحساب، قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ثانيا: البعث والحشر:

يبعث كل ميت علىٰ الحالة التي مات عليها، ويظن من مات أنه لم ينم أو يَمُت إلا ساعة واحدة، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ﴾ [الروم: ٥٥].

فلا تتعجب من ذلك، هناك من ينام في الدنيا ساعات طويلة، ثم إذا استيقظ يظن أنه لم ينم إلا ساعة، وهناك من إذا أدخل غرفة العمليات فتستمر العملية لساعات طويلة؛ فإذا استيقظ ظن أن العملية لم تستغرق إلا دقائق معدودة، كذلك الحال يوم القيامة.

وهناك من يكفر بالبعث وينكره، وسيأتي اليوم الذي يقفون فيه بين يدي الرحمن فلا ينفع ذلك الوقت نفسًا إيمانها إن لم تكن آمنت في الدنيا، قال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧].

الحســـــاب:

يحاسب الله الخلائق علىٰ أعمالهم ويذكرهم بأعمالهم التي نسوها، ومن الحساب أن يقتص الله تعالىٰ للمظلوم من الظالم، قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لتؤدن الحقوق إلىٰ أهلها يوم القيامة حتىٰ يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»(١).

(١) رواه مسلم (٦٤٧٩).

والحساب متفاوت، منه يسير ومنه عسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، ومنه الفضل والصفح، أما الكفار فيحاسبون علىٰ ذنوبهم ويجزون بها.

فالحساب يوم القيامة سيكون محاكمة عادلة، ليس مثل عدالة البشر المحدودة، فمحاكمة الآخرة قاضيها رب الأرباب هو الله تعالىٰ، وعدالته عدالة مطلقة لا حد لها، قال تعالىٰ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

الشهود والبينات يوم القيامة:

من كمال عدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه جعل شهودًا علىٰ الخلق، وهؤلاء الشهود ليسوا كشهود الدنيا، فهم مختلفون عن شهود الدنيا؛ فشهود الآخرة هم الأنبياء والملائكة الذين يحصون الأعمال، قال تعالىٰ مخبرا عن شهادة الأنبياء عليم السلام: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١].

وأخبر عن شهادة الملائكة: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١]، ثم بعد ذلك ينكر المشركون أنهم أشركوا بالله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فيمسك الله ألسنتهم ويطمس عليها فتشهد عليهم أشياء لم تكن بالحسبان، ولم تخطر علىٰ القلوب، فتنطق الأعضاء التي مارست الحرام، وتلك الرِّجْل التي مشت إلىٰ المحظور، قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت: ٢١].

إعطاء الكتب والصحائف:

وهذه الكتب هي التي كانت تكتب فيها الملائكة أعمال العبد القولية والفعلية، فمنهم من يعطىٰ كتابه بيمينه فيفرح، ومنهم من يعطىٰ كتابه بشماله فيحزن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٤].

وذكر الله من يعطىٰ الكتاب بشماله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾

[الحاقة: ٢٥ - ٣٣].

وزن الأعمـــــال:

فتوزن الأعمال يوم القيامة بميزان حقيقي له كفتان ولسان: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

الحوض (الكوثر):

أنعم الله تعالىٰ علىٰ نبيه يوم القيامة وأكرمه بالحوض في ذلك الموقف العظيم، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وطعمه أحلىٰ من العسل، وأطيب من ريح المسك، طوله وعرضه مسيرة شهر، وآنيته كنجوم السماء، يشرب المؤمنون منه، ومن شرب منه لا يظمأ بعدها أبدًا، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبدًا»(١).

الصـــــراط:

هو الذي ينصب على متن جهنم، أَحَدُّ من السيف، وأدق من الشعرة، يمر عليه الأولون والآخرون، وكل على حسب عمله، فمنهم من يمر مرور البرق، ومنهم من يمر كمرور الريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كهرولة الرجال، ومنهم من يمشي، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من تخطفه الكلاليب الموجودة على جانبي الصراط فتلقيه في جهنم.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «... ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»(٢).

وهنا تظهر علامة أخرى من علامات النبوة وهي وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للكلاليب التي تخطف الناس حيث قال: «**إنها مفلطحة**» أي: متسعة من الأسفل ومن فوقها أشواك صلبة.

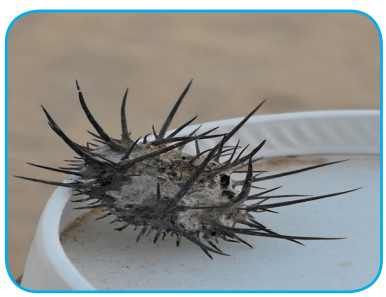

❑ **والسؤال:** كيف عرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ هذه الشوكة تكون بنجد؟ فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلد في مكة وهاجر إلى المدينة ومات فيها، ولم يأت نجدًا؟! فهذه علامة من علامات نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) متفق عليه (خ / ٦٥٧٩) (م / ٢٢٩٢).
(٢) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

فائدة إثرائية:

أيهم يكون قبل الآخر الحوض أم الصراط أم الميزان؟ لكي لا تنسىٰ تذكر كلمة (حمْصْ).

الحاء: حوض. **الميم**: ميزان. **الصاد**: صراط .

فأول ما يخرج الناس من قبورهم يَرِدون الحوض، ثم توزن أعمالهم، ثم يردون الصراط.

الشـــفاعة:

❑ **الشفاعة لغة**: الوسيلة والطلب، وهو سؤال الخير للآخرين.

شروط الشفاعة:

١ أن يأذن الله للشافع أن يشفع، قال تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

٢ أن يرضىٰ الله عن المشفوع له بأن يكون من أهل التوحيد ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

شفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ:

١ الشفاعة العظمي.

٢ الشفاعة الخاصة.

١ – لقد أكرم الله تعالى نبينا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وامتن عليه من سائر الأنبياء بأن أعطاه الشفاعة العظمى، فيشفع لأهل الموقف من الكرب والهم الذي هم فيه بعد أن يتراجع عنها الأنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، فيقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أنا لها أنا لها**». هذه **الشفاعة العظمىٰ**.

٢ – وشفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب **الشفاعة الخاصة**.

٣ – وهناك شفاعة يشترك فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع غيره من الأنبياء والشهداء والصديقين والصالحين.

الجنـــة والنـــار:

نؤمن بوجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان، فالجنة دار الصالحين أعدها الله للمتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، قال تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

والنار دار الكافرين المشركين، أعدها الله للظالمين، فيها من العذاب ما لا يخطر علىٰ قلب بشر، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

ثالثًا: من ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

١. الاجتهاد في كثرة العمل الصالح.
٢. الحذر من المعاصي والسيئات وملازمة التوبة.
٣. تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا.
٤. أنّ الظالم لن يُفلت من عقاب الله.
٥. أنّ هذه الدنيا دار عبورٍ واستعدادٍ للآخرة بالعمل الصالح.
٦. تذكر أحوال القبور والحياة البرزخية.

الإيمـــان بالقضاء والقدر

تمهـــــيد:

لا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بالقدر؛ والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، وقد جاء في حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما سأل: ما الإيمان؟ ذكر منها: «**وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**».

وقد جاء المشركون إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاصمونه بالقدر؛ فنزل[١] [٢] قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩]. والنصوص كثيرة عن القدر.

وكل ما قضاه الله وقدّره فواقع حتمًا لا محالة، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. وما لم يقدّره لا يقع.

وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ عن القدر فقال: «القدر قدرة الله»[٣]. ومعنىٰ ذلك: أنّ الذين يكذبون بالقدر فهم يكذّبون بقدرة الله تعالىٰ.

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تؤمن بالقدر خيره وشره**»، فالخير ما يلائم طبيعة الإنسان، بحيث

---

(١) «تفسير ابن كثير».
(٢) «تفسير القرطبي» حديث أبي ذر، وفد نجران.
(٣) «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام» (٨/ ٣٠٨).

يحصل به خير وارتياح وسرور؛ مثل أن يرزق بولد أو يرزقه الله برزق واسع وغير ذلك؛ أما الشر فلا يلائم طبيعة الإنسان ويحصل به أذية وضرر؛ مثل المرض أو ظهور الفساد في البر والبحر، وقد يكون شرًّا بالنسبة لمن وقع عليه الضرر ولكنه ليس شرًّا محضًا من جميع الوجوه، بل فيه من الخير والحكمة والعاقبة الحميدة إذا صبر واحتسب الأجر، ففيه من رفع الدرجات، وتكفير السيئات، قال تعالىٰ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

إذا قضى الله أمرا لا يلائم النفوس (كالمرض) فالناس فيه أربع مراتب[١]:

١ **السخط:** مثل أن يقول: يا ويلاه! أو أن يقول: لماذا أنا؟ أو لطم الخدود وشق الجيوب؛ ولهذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوىٰ الجاهلية**»[٢].

٢ **الصبر:** مثل أن يتألم نفسيًّا ولكنه يصبر ولا يفعل فعلًا منكرًا، ولا يقول قولًا منكرًا، وهذه المرتبة واجبة.

٣ **الرضا:** مثل أن يرضى بقضاء الله عَزَّوَجَلَّ؛ ويكون مطمئنًا منشرح الصدر بما قضى الله عَزَّوَجَلَّ، رغم أنّه يكره هذا الشيء الذي أصابه؛ لأنه لا يلائم النفوس؛ لكنه لا يتألم نفسيًّا.

٤ **الشكر:** وهذه المرتبة أعلى المراتب؛ لأنها رضا وزيادة، مثل: إذا أصابته مصيبة يشكر الله على هذه المصيبة؛ لأنه يعلم أن أجرها إذا صبر واحتسب الأجر أكثر من مصيبتها؛ فيشكر الله على هذا الأجر. وهذا لا ينافي بذل الأسباب والبحث عن العلاج.

---

(١) المصدر «العقيدة السفارينية» (ص٣٧٠) ابن عثيمين.
(٢) رواه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣٠).

تعريف القضاء والقدر:

- **القـدر**: المراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها.
- **القضاء**: الفصل والقطع ووقوع الخلق على ما قدره الله في علمه السابق.

أركان القضـــاء والقدر:

١ الإيمان بعلم الله الشامل المحيط، ويعلم بالشيء قبل وقوعه؛ ولو كان كيف سيكون، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

٢ الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ كل شيء إلىٰ يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، قال القرطبي: معنىٰ (في كتاب) أي: في اللوح المحفوظ.

٣ الإيمان بمشيئة الله، ما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٤ الإيمان أنّ الله تعالىٰ خالق كل موجود، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

شبهة والرد عليها:

هناك من يعصي ثم يحتج بالقدر فيقول: إن الله كتب عليّ المعصية؛ فكيف تحاسبونني علىٰ ذلك؟

- **الجواب:**

١ لو كان الاحتجاج بالقدر صحيحًا لأمكن لكل واحد أن يقتل ويفسد ويأخذ الأموال ظلمًا ويحتج بالقدر، وكل العقلاء يرفضون هذه الحجة.

٢ كثير من الذين يحتجون بالقدر لو وقع الظلم عليهم لرفضوا الاحتجاج بالقدر.

٣ أنّ الله تعالىٰ جعل للإنسان إرادة واختيارًا فيفعل ما يريد دون أن يجبره أحد؛ لذلك بين الله تعالىٰ للإنسان طريق الخير وطريق الشر، وجعل له إرادة يختار بها إحدىٰ الطريقين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وقال تعالىٰ ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

١ الاعتماد على الله تعالى مع فعل الأسباب.

٢ راحة النفس والطمأنية والرضا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عجبًا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له؛ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»(١).

٣ عدم القلق والضجر عند فوات المراد؛ لأن ذلك بقضاء الله وقدره.

٤ الأجر والثواب.

٥ إحسان التصرف وعدم الطيش وقت المصيبة مثل (الضرب والتكسير والانتحار).

الأمور المعينة على الصبر والرضا بالقدر:

١ **تذكر العاقبة وما أعده الله للصابرين**، قال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، فالصابرون يرحمهم الله ويصلي عليهم، أي: يذكرهم بالثناء في الملأ الأعلىٰ.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

٢ **تذكر الله محبة الصابرين؛** قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٣ **اليقين التام بأن الله عليم حكيم؛** فإذا قضىٰ شيئًا فهو خير من جهة تقديره عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٤ الفهم التام بأن الجزع لا يفيد، بل يزيد من الذنوب.

المراجع

١- صحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم.

٣- صحيح أبو داود- الألباني.

٤- صحيح الترمذي- الألباني.

٥- صحيح النسائي- الألباني.

٦- صحيح ابن ماجه- الألباني.

٧- مسند الإمام أحمد.

٨- السلسلة الصحيحة- الألباني.

٩- صحيح الجامع- الألباني.

١٠ - تفسير ابن كثير.

١١ - تفسير القرطبي.

١٢- أيسر التفاسير- أبوبكر الجزائري.

١٣- مجموع الفتاوى- ابن تيمية.

١٤ - التدمرية- ابن تيمية.

١٥- القول المفيد- شرح ابن عثيمين.

١٦- العقيدة الواسطية- شرح ابن عثيمين.

١٧- القواعد المثلى- ابن عثيمين.

١٨- بريق الجمان- محمد النور الستاني.

١٩- تسهيل العقيدة الإسلامية- عبدالله الجبرين.

٢٠- التعريف بدين الإسلام- علي الطنطاوي.

٢١- العقيدة في الله- عمر الأشقر.

٢٢- القضاء والقدر- عمر الأشقر.

٢٣- عقيدة أهل السنة والجماعة- ابن عثيمين.

٢٤- التوحيد حقيقته وأنواعه- أ.د ناصر القفاري.

٢٥- مباحث في العقيدة (القضاء والقدر) -أ.د.ناصر القفاري.

٢٦- دراسات في علم العقيدة - أ.د. ناصر القفاري.

٢٧- كتاب سابغات- أحمد بن يوسف السيد.

٢٨- كتاب أصول الخطأ في الشبهات المثارة ضد الإسلام وثوابته- أحمد يوسف السيد.

٢٩- البناء العقدي الجيل الصاعد- أحمد بن يوسف السيد.

٣٠- القرآن وأسئلتك الوجودية- د مهاب السعيد.

٣١- مفتاح دار السعادة- ابن القيم.

٣٢- دلائل أصول الإسلام (المستوى الأول)-مركز صناعة المحاور.

٣٣- كتاب البراهين العقلية- عبدالرحمن السعدي.

٣٤ - أشراط الساعة - د يوسف الوابل.

٣٥ - النبأ العظيم- محمد عبدالله دراز.

٣٦ - ترياق- الدكتور مطلق الجاسر.

٣٧ - الجواب الصحيح- ابن تيمية.

٣٨ - المعرفة في الإسلام- الدكتور عبدالله القرني.

٣٩ - براهين وجود الله (في النفس والعقل والعلم) الدكتور سامي العامري.

٤٠ - هل العهد القديم كلمة الله؟ - د.منقذ السقار.

٤١ - هل العهد الجديد كلمة الله؟ - د. منقذ السقار.

٤٢- لسان العرب- ابن منظور.

٤٣ - كتاب شموع النهار- عبدالله العجيري.

٤٤ - دلائل الربوبية- الدكتور أبو زيد محمد مكي.

٤٥ - القرآن المعجز- الدكتور جارى ميللر.

٤٦ - مجموع الفتاوى- ابن عثيمين.

٤٧ - سلم الوصول- حافظ الحكمي.

٤٨ - ابن حبان.

٤٩ - كتاب فطرية الإيمان- جاستون بريت.

٥٠ – كتاب الدفاع عن الإيمان– ديف هانت.

٥١ – الترغيب والترهيب.

٥٢ – عظماء أسلموا – الدكتور راغب السرجاني.

٥٣– فتح الباري– ابن حجر.

٥٤ – التنجيم و المنجمون وحكم في الإسلام– عبدالمجيد المشعبي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
سبب كتابتي في هذا الموضوع	٧
❑ العقيـــــــدة	٩
معنى العقيدة لغة	٩
معنى العقيدة اصطلاحًا	٩
تعريف العقيدة الصحيحة	٩
أهمية العقيدة	١٠
خصائص العقيدة الإسلامية	١٠
من أين نَأْخُذُ العقيدةَ الصحيحة؟	١١
القرآن الكريم	١١
السنة النبوية الصحيحة	١١
مصـــــادر تلقي العقيـدة	١١
المصادر الأصلية	١١
المصادر الفرعية	١٢
الإجماع	١٢
أين العقيدة الصحيحة اليوم؟	١٣

دين الإسلام ناسخ لبقية الأديان ١٣
إليك بعض الفروق التي تميز عقيدتنا وشريعتنا عن سائر العقائد والشرائع ١٤
ما الفائدة المترتبة على وجود العقيدة الصحيحة؟ ١٨
التوحيد لا يقوم إلا على ثلاثة أمور؟ ٢٠
❑الإيمـان بالله تعالىٰ..... ٢٠
تعريف التوحيد ٢٠
تعريف التوحيد لغة ٢٠
تعريف التوحيد اصطلاحًا ٢٠
تعريف التوحيد ٢٠
من القرآن..... ٢١
من السنة..... ٢١
❑توحيد الربوبية ٢٢
أولًا: معنىٰ توحيد الربوبية ٢٢
ثانيًا: الأدلة علىٰ وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ..... ٢٢
١ – الفطرة ٢٢
٢ – العقل ٢٣
٣ – الحس ٢٣
٤ – الشرع..... ٢٣
وسيأتي تفصيل الأدلة معنا ٢٣
* أولًا: دليل الفطرة..... ٢٣

أ- فطرة مبدأ السببية ٢٣
ب - فطرة الأخلاق..... ٢٤
جـ - فطرة الغرائز..... ٢٥
د- فطرة التوحيد..... ٢٥
* ثانيًا: دليل العقل..... ٢٦
١ - دليل الخلق والإيجاد..... ٢٦
هل الإنسان خُلِق مصادفة أي: العدم خلقه؟..... ٢٨
هل الإنسان خالق نفسه وموجدها..... ٣٠
أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق هذا الكون المنظم وما فيه ٣٠
٢ - دليل الصنع والإتقان..... ٣١
ما الفرق بين دليل الخلق والإيجاد وبين دليل الصنع والإتقان؟..... ٣١
٣ - دليل الهداية..... ٣٩
أمثلة على هداية المخلوقات..... ٤٠
٤ - دليل العناية..... ٤٣
هل يمكن أن يكون للكون والعالم خالقان؟!..... ٤٨
* ثالثًا: الحس..... ٤٩
الحس من أدلة وجود الله تعالى ويكون ذلك من وجهين..... ٤٩
الوجه الأول: الدعاء..... ٤٩
أمّا الوجه الثاني: فهو معجزات الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ٥٢
* رابعًا: الشرع ٥٥

كيف يكون الشرع دليلًا على وجود الله ٥٦
شبهة يلقيها الشيطان في قلب بني آدم؟ ٥٧
تعريف توحيد الربوبية ٦٠
إثبات أدلة وجود الله تعالى ٦٠
* خلاصة توحيد الربوبية ٦٠
أولًا: الفطرة ٦٠
ثانيًا العقل ٦٠
ثالثًا الحس ٦١
رابعًا الشرع ٦١
❑توجيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية ٦٣
تمهيـــــد ٦٤
تعريف الشبهة ٦٤
قواعد وقائية من الشبه الهدامة ٦٤
القاعدة الأولى: التفكر في آيات الله الكونية، التفكر في النفس وفي الآفاق يؤدي إلى اليقين ٦٥
القاعدة الثانية: التفكر في آيات الله الشرعية ٦٥
القاعدة الثالثة: الاهتمام بالعبادات ٦٦
القاعدة الرابعة: الدليل وصحة الدليل ٦٦
لو قال شخص منحرف أو انتكست فطرته: الإسلام دين بطش وقتال ودماء. ٦٦
مثال آخر لو قال شخص: دين الإسلام دين ظلم ٦٧
خطوات التعامل مع الشبهة ٦٨

القاعدة الخامسة: عدم التعرض للشبهات بسماعها وقراءتها ٦٨
فلو قال لك شخص: إنّ أباك ظالم. ٦٨
القاعدة السادسة: ترتيب هرم الغايات الكبرى على مراد الله وليس على مراد الإنسان ٦٩
القاعدة السابعة: التماسك أمام الشبهة التي لم يعرف جوابها، وسؤال المختصين الشرعيين . ٧٠
القاعدة الثامنة: ما أدركه بحواسي لا شك أنه موجود ٧٠
مراكز متخصصة للرد على الشبهات المثارة عن الإسلام وتعزيز اليقين ٧٠
القاعدة التاسعة: أن اليقين كما يحصل بالحس والمشاهدة يحصل بالخبر الذي نعتقد صدق صاحبه ٧١
القاعدة العاشرة: لا يحق لنا أن ننكر وجود أشياء لمجرد أننا لا ندركها بحواسنا ٧٢
❑ **توحيد الألوهية** ٧٥
تعريف توحيد الألوهية ٧٥
من أنـــــواع العبـــادة ٧٥
أدلة توحيد الألوهية ٧٥
أولًا: من القرآن ٧٥
ثانيًا: من السنة ٧٥
معنى لا إله إلا الله ٧٦
ركنا لا إله إلا الله ٧٦
شروط لا إله إلا الله ٧٦
أهمية توحيد الألوهية ٧٨
تطبيق عملي ٧٨

❑بعض الأمور الخطيرة المنافية لكلمة (لا إلـــــه إلا اللـــــه) ٨٠
١ – التمـــــائـــم ٨٠
٢ – التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها ٨١
٣ – دعاء الأموات ٨١
٤ – الذهاب إلى السحرة أو عمل سحر ٨٢
قصص في توحيد الألوهية ٨٢
القصة الأولىٰ: في المدرسة ٨٢
القصة الثانية: المخيم ٨٤
القصة الثالثة: في منزل سارة ٨٦
القصة الرابعة: في مكتبة الجامعة ٩٠
❑العبـــــادة ٩٣
تعريف العبـادة ٩٣
العبادة لغة ٩٣
العبادة اصطلاحًا ٩٣
أركان العبـادة ٩٣
شروط قبول العبـادة ٩٤
أنـــــواع العبـادة ٩٤
نشاط ٩٥
❑توحيد الأسماء والصفات ٩٦
تمهـــيد ٩٦

أولًا: معنى توحيد الأسماء والصفات ٩٦
ثانيًا: قواعد في الأسماء والصفات ٩٧
القاعدة الأولىٰ: أسماء الله وصفاته توقيفية لا تُثْبت إلا بالكتاب والسنة،ولا مجال للعقل فيها..... ٩٨
القاعدة الثانية: كل اسم من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى الصفة التي تضمنها ذلك الاسم. ٩٩
القاعدة الثالثة: يجب إجراء النصوص على ظاهرها دون تحريف للمعنى. ١٠٠
أولًا نبدأ بالكتاب ١٠١
وقد جاء في السنة إثبات علو الله تعالى ١٠١
دليل الإجماع..... ١٠٢
دليل العقل ١٠٢
دليل الفطرة:..... ١٠٢
القاعدة الرابعة: ظاهر نصوص الصفات معلومة باعتبار المعاني ومجهولة باعتبار الكيفية. . ١٠٣
الخلاصـــــــة ١٠٤
ثانيًا: ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات ١٠٤
الخلاصـــــــة ١٠٥
❑ **المـــلائـــــكة**..... ١٠٧
تمهـــيد ١٠٧
مادة خلق الملائكة..... ١٠٧
بعض صفاتهم الخَلْقية..... ١٠٨

صفات الملائكة الخُلُقية ١٠٨
الأعمال التي يقوم بها الملائكة ١٠٩
ثمرات الإيمان بالملائـكة ١١٠
❑ الإيمـــان بالكـــتب ١١١
تمهـــيد ١١١
أولا: تعريف الإيمان بالكتب ١١٢
من هذه الكتب ١١٢
كيفية الإيمان بالكتب ١١٢
الإيمان بالكتب يكون بطريقين ١١٢
الأول: الإيمان المجمل ١١٢
الثاني: الإيمان المفصل ١١٢
ثانيًا: الكتب السابقة تنتهي بنزول ناسخا ١١٣
دلائل تحريف التوراة والإنجيل ١١٤
دلائل حفظ القـــرآن ١١٥
ثالثًا: القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية ١١٦
سؤال: ما الذي أعجز العرب عن أن يأتوا بقرآن آخر، أو أن يحرفوا القرآن الذي جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١١٧
❑ الإيـمان بالرســل ١١٨
أولا: نُؤْمِن بأن الله أرسل رسله حُجةً على خلقه ١١٨
ثانيًا: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء والمرسلين ١١٩

ثالثًا: دلائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٢٠
أدلة إثبات نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة جدًّا سنذكر بعضها ١٢٠
أ - سيرته العطرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٢٠
ب - انتفاء الغرض الشخصي ١٢١
جـ - اختصاصه بالإيجاب والتحريم ١٢٢
د - تبليغ الآيات التي فيها عتاب له ١٢٢
هـ - من دلائل النبوة حادثة الإفك ١٢٣
و - قصـــــة أبي لهب ١٢٣
ز - إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالغيبيات ١٢٣
❑ اليـــــــوم الآخر ١٢٦
تمهـــيد ١٢٦
أولًا معنىٰ الإيمان باليوم الآخر ١٢٧
حوادث فلكية ١٢٧
ثانيا: البعث والحشر ١٢٨
الحســـــاب ١٢٨
الشهود والبينات يوم القيامة ١٢٩
إعطاء الكتب والصحائف ١٣٠
وزن الأعمـــال ١٣٠
الحوض (الكوثر) ١٣٠
الصـــــراط ١٣١

الشـــفاعة ١٣٢
فائدة إثرائية ١٣٢
شروط الشفاعة ١٣٢
شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٣٢
الجنـة والنـــار ١٣٣
ثالثًا: من ثمرات الإيمان باليوم الآخر ١٣٣
❑ **الإيمـان بالقضاء والقدر** ١٣٤
تمهـــيد ١٣٤
إذا قضى الله أمرًا لا يلائم النفوس (كالمرض) فالناس فيه أربع مراتب ١٣٥
تعريف القضاء والقدر ١٣٦
أركان القضـــاء والقدر ١٣٦
شبهة والرد عليها ١٣٦
ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر ١٣٧
الأمور المعينة على الصبر والرضا بالقدر ١٣٧
المراجع ١٣٩
فهرس الموضوعات ١٤٣